

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٨٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ شعبان سنة ١٣٦٧ — ٢٨ يونيو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

العلم والفن ... هل يلتقيان ؟

للأستاذ محمود تيمور بك

غميلته أن تخالق به في سمائه ليستنزل الوحي ويستطير الإلهام ، فإذا هو يظفر بموضوع إن أنكره التاريخ في صومعة حقائقه وأعلامه ، وفي متحف أحجاره وآثاره ، لم ينكره الفن حين يطالع فيه صورة إنسانية يجيبها داخل إطارها ذلك الحادث التاريخي بشخصه وما يتلجج في نفوسهم من مشاعر ورغائب واستجابات ولذلك كان كثيراً ما تتشابه الأحداث والشخصيات التاريخية أقوى التشابه على اختلاف المؤرخين ، وتفاير درجاتهم في التأليف ؛ ولكن الأدباء الفنانين إزاء تلك الأحداث والشخصيات يختلفون في تصويرهم لها اختلافاً يقل أو يكثر ، فلكل منهم جانب استيعاب وقبلة استلهاهم ، وكل منهم يصنع بصبغة نفسه عمله الفني ، ويستمد من ذاته الوقود ، وكل منهم يودع قصته ذخيرة من جوهر الإنسانية والحقائق البشرية ، على قدر ما يستطيع أن ينفذ إلى ما يتدسس في العقل الباطن ، فيواتيه الوحي والإلهام .

ومثل آخر يساق في هذا المقام ؛ فقد يقع القارئ في لبس واسترابة حين يقرأ تراجم الأشخاص ، فيرى بعضها قد اتخذ مسحة دقيقة من النسق التاريخي ، والتحقيق العلمي ، واستنباط النتائج من أسبابها الصحيحة طوعاً لقضايا النطق ؛ ويرى بعضها الآخر ليس إلا صوراً تستند أكثر ما تستند إلى الاستلهاهم الفني فتطالعه بملاحق إنسانية ناطقة تحمل طابع عصرها وجوه .

وإنما يمرض القارئ لذلك اللبس والاسترابة ؛ لأنه لم يفرق بين نوعين متباينين أشد التباين ؛ أحدهما : نوع الترجمة التاريخية التي تحتشد فيها الحقائق والأسناد ، والآخر نوع الصورة الوصفية التي تتضوأ فيها ألوان من شخصية الكاتب ، وقوة تخيله واستلهاهم في الوصف والتصوير .

ما أوسع الهوة بين العلم والفن ! العلم حقائق مسلحة ، وتجارب محكمة ، ونظريات تمخض عنها جهد العامل ووسائل الاختبار ، وأوضاع تقوم على أسس هندسية ورياضية رائدها العقل الواعي وحده خالصاً من كل شوب .

أما الفن بمجناه الأدبي فهو التماس الخاطر ، وبث النفس ، ووهج الشاعر ، واستجابة المنازع لما يصادفها في الحياة من أحداث ومشاهد ومؤثرات . والكثير من ذلك كله رائده العقل الباطن يستيقظ فيبعث ومضاته في غفلة من العقل الواعي ، وتسلل من رقابته الصارمة ...

ومما يعين على جلاء هذه الفكرة تصور موقنين للأديب والعالم من التاريخ :

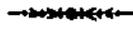
يقف العالم أمام الحادث التاريخي وقفة فاحص محقق ، يستكشف الأسانيد ويتثبت من السنين ، ويقتنص القرائن ، ويتنخل الشواهد والأمهاد ، وما يزال معانياً ذلك في بقضة وترصد وتحفظ ، حتى يطمئن إلى تحرير ما وقع على حقيقته جهد إمكانه ...

ويقف الأديب أمام ذلك الحادث التاريخي بعينه ، فلا يعنيه منه إلا روحه وجوهه ؛ يجاهد نفسه ليميش فيه ، ويترك لأجنحة

وارسو نقطة ارتباط

بين موسكو وتل أبيب

للأستاذ تقولا الحداد



قلنا غير مرة إن الصهيونية والشيوعية أقتومان لمنصر واحد
فما صدقوا ، وتقولها مرة أخرى بالدليل المحسوس .

بين يهود فلسطين القدماء والجدد نحو ٤٥ بالمائة بولونيون ،
أى نحو ٣٥٠ ألفاً تسربوا إلى البلاد ، قليلهم قبل الحرب
وكثيرهم في أثنائها وبعدها . وفي وارسو عاصمة بولونيا المقام
الرئيسى للصهيونية . وما الوكالة الصهيونية في فلسطين إلا فرع
لتلك . والأصل البولونى أصبح نقطة ارتباط بين موسكو
وتل أبيب . لأن الصهيونيين لما رأوا أن قضية دولتهم المنتظرة
أصبحت في الميزان ساروا كالأخطبوط يمدون أيديهم إلى كل
مكان لكي يتمسكوا ويتشبثوا

لما رأوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تضمن لهم دولة إسرائيل
لأنها لا تريد أن تبيع صداقة العرب بخيانات صهيون ، رأوا أن
يعتصموا بدولة السوفيات لملها تشدد أزرهم ، أو أنهم بهذا
الاعتماد يهددون بريطانيا وأمريكا عدوتى روسيا .

ولكن السوفيات عدوة الرأسمالية ، واليهود أمراء الرأسمالية ،
فليس سهلاً التوفيق بين إسرائيل والسوفيات . ولذلك نشأت
نقطة الارتباط بين الجانبين في وارسو عاصمة بولونيا ، وتولت
الوكالة الصهيونية هناك مزج الزيت بالماء . فكانت تعاليمها لليهود
فلسطين الجدد أن ينظموا أحوالهم طبقاً لاشتراكية كارل ماركس
ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً . ففعلوا ذلك في معظم مستعمراتهم
المتجددة . فإذا زرت أية مستعمرة صهيونية في فلسطين رأيت
سكانها مشتركين في الإنتاج والإنفاق ، حتى إنك تراهم في
المستعمرات الصغيرة يأكلون على مائدة واحدة على اختلاف
أسرهم ، كما فعل الأثينيون القدماء رداً من الزمن حين كانوا
يجربون الجمهورية سر فعل اليهود هذا في فلسطين ، حتى إذا زار
مستعمراتهم هذه شيوعيون روسيون أرسلوا تقارير إلى موسكو

فالتزج التاريخى عدته أمانة النقل ، ودقة التمهيص ،
والمصور الوصفى عدته إطلاق الخيلة وصدق الإلهام .

فقد تمثلنا أن خمسة من المصورين في مرسم فنان يصورون
نموذجاً واحداً من التماذج ، ولكل منهم موضع أمام النموذج
خاص ؛ فإننا حين نعرض ما صوروه هؤلاء الفنانون الخمسة نجد
فروقاً بينها جميعاً ؛ لأن كل مصور رسم صورته على وفق الوضع
الذى نظر إليه ، واستمد إلهامه فيه ، فأصبح على الصورة من
ذات نفسه ما سمحت به ، والنموذج واحد ولكن الصور تختلف
لأنها صور فنية لا بد أن تظهر على سماتها أثاراً من اختلاف
المصورين ...

وإذا كنا نشير إلى سمة الهوة بين العلم والفن ، وتباين
منبيهما : العقل الواعى ، والعقل الباطن ، فإننا لا نغنى بذلك
أن لا تواصل بينهما على نحو من الأنحاء ، فلسنا ننفل أن الحدود
القائمة بين الأديب والعالم قد تتداخل فيكون منها مزاج لا هو
بالأدب المحض ، ولا هو بالعلم الصراح .

ولقد يتجرد مؤرخ لكتابة التاريخ ، فتراوحه نيمات من
فن البيان بجمل صفحات تاريخية موشاة بالأدب ، ولقد يخلص
أديب لبعض فصوله في تصوير الحياة ونقد المجتمع فتحضره قواعد
مقررة ، وأوضاع سائدة ، تصل فصوله بمنهج البحث العلمى ...
وربما توافرت إجادة الزج لتلك المؤرخ أو هذا الأديب فيما
يعالجه حتى ليتعذر على القارىء أن يرد كلا منهما إلى العلم وحده
أو الفن وحده ...

على أن الذى لا نزاع فيه : هو أن الدقة العلمية ، والحقيقة
التاريخية ، لا تشغل بال الفنان قدر ما تشغله خصائص النفس
الإنسانية ، وتأثرها بما يساورها من ملايسات الحياة .

فالفن لا طاقة له بالاحتباس داخل أسوار معمل تتحدد فيه
الأقيسة وتتمين الأرقام ، وإنما يتطلب الفن جواً طليقاً ينتمش فيه
ومرح ، لا سلطان عليه إلا سلطان الإحساس والشعور .

ذلك لأن الفن الإنسانى الخالص ليس بمجرد تسجيل مرئيات
عابرة ، ولا التقاط ظواهر عارضة ؛ وإنما هو انتزاع لأقصى ما في
أعماق النفس ، واستشفاف لما ينطوى بين الألفاف ، وتعرف
لأشتات المؤثرات ما يديق منها أو يجمل ، وما هو قريب أو بعيد .

محمود تيمور

من الوهن لأن موسكو لا تثق كل الثقة باليهود ولو ارتعوا في أحضانها ، لأنها رأت وترى كل يوم أدلة على خيانتهم ، فما يمنونها به من المنافع البترولية والاستراتيجية غير مضمون . ولذلك تعطف عليهم بحساب : حسبهم أنها أول من اعترف بدولة إسرائيل . وكان بعض رجال الدولة المزيفة يزورون وارسو في الآونة الأخيرة ساعين في طلب مساعدة روسيا ، ومنهم موسى سنيخ المتطرف فقد قضى أخيراً في وارسو أسبوعين لهذا الغرض .

وعصاية شترن الإرهابية أشد المصائب الصهيونية اعتداداً بالعمونة الروسية واعتزازاً بالشيوعية . ولذلك تستنكر أن يكون الزعيم بزمان على رأس الجمهورية الإسرائيلية الملققة ، لأنه لا يوجد الرأسمالية بل يؤيد . فيخافون أن رئاسته لجمهورية إسرائيل تنفر روسيا .

وفي أواسط أبريل الماضي احتفل يهود بولندا بذكرى تدمير النازي لحي اليهود في وارسو سنة ١٩٤٣ وترأس الحفلة أدولف برمان وهو أخو جاكوب برمان أحد وزراء بولونيا . وله وظيفة الرقابة غير الرسمية من قبل المكتب السيامي الروسي .

وقد انهمز المحتفلون الفرصة وعقدوا اجتماعاً سرياً مثل نحو ٢٠ وفداً ، منهم وفد فلسطين برئاسة رومان لامبوسكي ممثل المكتب السيامي في بولونيا .

وأبلغ رومان الحضور أن روسيا لا تدخر وسعاً في جعل فلسطين دولة يهودية وأن تكون مرتبطة بها ارتباط الابن بالأب . ثم حرض الحاضرين على مقاومة الاستثمار البريطاني والأمريكي كلما ساحت الفرصة للمقاومة .

فألى أي حد تناصر روسيا الصهيونيين ؟
سيظهر هذا في الليالي الحبال القادمة .

نفر الحمار

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعي

عن نظامهم هذا إقناعاً لحكومة ستالين بأن الشعب الصهيوني ليس رأسمالياً .

وكانت الوكالة اليهودية في وارسو تحاول أن تقنع موسكو بهذا الواقع . وكانت عصاية شترن تقوم بالدعاية لهذا الوضع ، وكانت فظائع المصائب الصهيونية تتناول على قوات الانتداب البريطاني كما هو معلوم ، فتقطع في الجنود البريطانيين وغير الجنود لكي يظهر لروسيا أن الصهيونيين هم أعداء أعدائها . ولهذا سهل على الوكالة الصهيونية الرئيسية في وارسو أن تقنع روسيا بأن دولة إسرائيل إن تكوت ، تكون خير نصرائها ضد إنكلترا وأمريكا ، وأن بتزول الشرق الأوسط الذي يقتتل عليه الشرق والغرب يتسرب إلى موسكو في أنابيب الصهيونية ولما طرحت المسألة الصهيونية في هيئة الأمم كان الارتباط بين موسكو وتل أبيب عن يد وارسو قد تمكن بدليل أنه ما اقترح مشروع التقسيم المشتموم في الهيئة حتى وثب جروميكو مندوب روسيا وثبة الفهد على القريسة وأعلن موافقة روسيا على التقسيم . والعقل الأنجلوسكسوني في بريطانيا وأمريكا بطيء الفهم فما حسب حساب هذه الوثبة . لعل كادوجان ممثل إنكلترا حسب . وأما رومان فا بالي ولسان حاله يقول : متى ظفرت بكرسي الرئاسة فبمدي الطوفان . ولكنه غير ظافر بالكرسی والطوفان مفرقه على كل حال .

شمر الساسة الإنكليز باللمبة الصهيونية السوفياتية . فبينما كانت الوكالة الصهيونية في وارسو تعمل عملها كانت بريطانيا قد أوقدت الجترال كيتين برسالة غير رسمية يطوف بها على العوالم العربية ، وهو يعرف اللغة العربية جيداً ، ويحاول أن يقنع أساطين العرب أنه خير لهم أن يلوذوا بإنكلترا فهي خير نصير لهم . ولكنهم أفهموه أنهم لا يشقون بكلمة إنكلترا بعد أن كذبت مراراً وقالوا : « الصيف ضيمت اللين »

على أن العرب عملوا بالقول السائر : « ما حك جلدك مثل ظفرك » فاتكلوا على الله ووجدوا كلتهم وقابلوا كل قوة ضدهم صهيونية وغير صهيونية بالحزم والعزم ، فإذا لم تتخابت الدول الأجنبية فهم متصرون بإذن الله .

إن الارتباط بين موسكو وتل أبيب لا يزال على شيء من

آثار الملوك والسلاطين المصريين

بمدينتي القدس والخليل

للاستاذ أحمد رمزي بك

روى عن أنس بن مالك أنه قال :
* إن الجنة لجن شوقاً إلى بيت
القدس ، وبيت المقدس من جنة الفردوس ،

مقدمة :

الملوك مصر وسلاطينها اليد الطولى في إنشاء المباني العالمة
بمدينة القدس ، إذ لهم المدارس والمساجد وبيوت العلم والرباطات
والحصون التي بنوها وأنفقوا عليها من أموالهم وحبسوا على
خدمتها الأوقات ورسدوا لوجوه الخير الأموال والضياع والهار
مما لا يصدقه الجيل الحالي .

ذلك لما حباهم المولى تعالى من بسطة في الملك والعظمة ،
ولما رزقهم من نصر يتبع نصرأ ، ولما اشتهروا به من أنهم خدام
الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، وسدنة الحرمين الشريفين بالقدس
والخليل . والمتتبع لهذه الحقبة من الزمن يقف حائراً أمام عظمة
تلك اليهود وأمام عظمة هؤلاء الملوك ، وتأخذ الحيرة لماذا أخفى
الناس تلك الأيادي البيضاء ؟ وما الحكمة في تناسي ماض لنا
هو جزء منا لا أقول يكفل شخصيتنا ، بل أذهب إلى أكثر من
ذلك فأقول هو أكبر مظهر لمصر الإسلامية العربية وأثرها في
تاريخ العالم .

عود إلى الماضي :

كان ذلك في نهاية عام ١٩٣٥ ، هو أول عهدى بـ فلسطين ،
حين دعيت إلى المشاء بمنزل الندوب السامي البر بطاني ، الجنرال
السير آرثر وركوب ، بجاء مسكاني بجوار المستر رينشموند مدير
مصلحة الآثار ، وتناول برفق عدة مسائل تمت بصلة إلى التاريخ
والآثار ، وعرض لهبة زوكفلر التي رفضتها مصر ، فقيلتها
فلسطين ، ورأى في هدوء واستماعاً ورغبة في الاستزادة من

علمه ، فدعاني لزيارته في متحفه ، وكنت مأخوذاً بالتمرف إلى
الآثار المسيحية ، وقد وضع النائب البطريركي لاروم الأرثوذكس
برنامجاً لي ، فرأيت أن أحدثه في ذلك وأن أستعرض معه بعض
مالديه من التحف مما يمت إلى المعصور المصرية القديمة . وهنا
طلق يحدثنى بطلاقة عن دهشته من الثروة الإسلامية التي أنشأها
ملوك مصر في أنحاء فلسطين ، وما خلفوه فيها . وكنت أنصت
لحديثه وهو يقول : إن مصير هذه الآثار إلى الزوال إذا لم
تتداركها عناية حكومة إسلامية قوية مثل مصر . وإني لدهش
من موقفكم ، تقيمون الدنيا لاكتشاف حجر قديم فرعوني ،
وتنسون ماضيكم القريب . لكم المدارس والمساجد والقباب مما
يشهد لمر ككم وأصرائكم بحسن الذوق وعظمة النفس وعلو الهمة
في تذوق الفن ، وتتركون كل هذا ركان الأمر لا بمنيكم ؟

ركنت أجهل الكثير مما يقول ولا أعرف من آثارنا سوى
مدرسة قايتباي ، فأخذت في أشباع نفسي المتطلعة إلى الاستزادة
من المعرفة ، وقلت إذا نظر الناس إلى الماضي نظارة تقديس وإلهام ،
فلم لا أنظر إليه نظرة الباحث المتعلم ؟

إن الثمن الذي سأدفعه قد يكون غالباً ، إذ أحدث الناس من
قوى عالم تسمعه آذانهم : وقد يتخذ الذين لا يؤمنون بشيء
أقوالاً هزواً لهم ، لأنني أحدثهم بما لم يألفوا ، ولأنني أضع للناس
قيا جديدة لبعض الأشياء التي لم يؤمنوا بها ولن يصدقوا بعظمتها
وكان أهم ما لدى أن أومن أولاً بعظمة ماضينا الإسلامي وأن
أعيش فيه ، وقد كان ولا يزال مهما غلا الثمن ومهما كانت التضحية
فإنه من أسعد الأوقات أن أشيد بهذا الماضي ، وأن انتهر
الفرص للكتابة فيه . وليس أسعد من أن يسمع العالم انتصار
جنود العروبة على مصائب الصهيونيون وإخراجهم من داخل
مدينة القدس القديمة ، فإن هذا النصر جعلني أحن إلى القدس ،
وهي مدينة من أحب مدن العالم إلى قايي ، ولذلك بلدتني أن أكتب
شيئاً عنها في هذه الأيام التاريخية الخالدة التي نعيشها : أكتب
للحقيقة والتاريخ ، وأعيد قيم الأشياء كما كانت ؛ فأرجو ألا يحمل
كلامي على غير ظاهره ، أو أن يؤخذ بأنه يرمى إلى أهداف
سياسية . لقد عاشت مصر والشام سوياً أكثر من ثمانية قرون ،
وعلى صعيد هذه الأرض كتب أسلافنا بدمائهم قصص الملاحم

أما ابنة الملك الأشرف المدفون على مقربة من مقام السيدة نفيسة فقد كان من أعظم الملوك حتى إنه على يديه أتم الله فتح البلاد الساحلية وإنهاء الحروب الصليبية ، وفي عهده تم عمل فصوص الصخرة الشريفة التي بدأت منذ أيام الملك الظاهر ، ووجدت عمارة السور الشرق المائل على مقبرة باب الرحمة .

وفي أيام الملك المنصور لاجين جددت عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى عليه السلام بالمسجد الأقصى . ثم جاء العهد الناصري ، أي حكم الناصر محمد بن قلاوون الأخير الذي استمر حتى وفاته ، وكان وزيره بالشام الأمير الكبير تنكز وهو الذي قيل في محاسنه (١) :

الأهل لليلات تقضت على الجمي نمود بوعد للسرور منجز
ليال إذا رام المبالغ وصفها لشبهها حسناً بأنام تنكز
وهو الذي له المنشآت العظيمة بمصر ودمشق والقدس
وبيروت ، وله الأيادي البيضاء حتى مدينة ملاطية في الشمال
حيث أراضى الجمهوريّة التركيّة . ففي عهد ولايته عمر السور
القبلي بالقدس ورخم صدر المسجد الأقصى ومسجد سيدنا الخليل
إبراهيم ، وتم فتح شباكين بالمسجد الأقصى ، وجددت تذهيب
القبطين قبة الصخرة وقبة المسجد الأقصى . ويقول صاحب الأنس
الجليل : ومن عجب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين
والسبعمائة ، وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مائة
وثمانين سنة وهو غاية الحسن والنورانية ، ومن رآه قضى أن
الصانع قد فرغ منه الآن .

ويطول بنا البحث إذا ذكرنا عمائر تنكز كلها في القدس
فهى كثيرة متنوعة فيها بناء الأبواب والقنوت وأهمها إيصال
المياه من بركة السلطان بظاهر القدس إلى المدينة وهو عمل
هندسى عظيم ، هذا غير أعمال الترميم في الأسوار والقلاع
والحصون والأبراج .

وتد نقشت كل هذه الأعمال على الرخام والحجارة وعليها
تاريخ عمارتها . لقد كان عصرنا فداً لا يعادله في المعمار عصر
من المنصور .

(١) من قصيدة صلاح الدين الصفدى لما تولى الأمير العليغا المالحى
نيابة الشام

الكبرى وذاقوا طعم النصر ، كما أنشأوا أعظم ما يمكن تصويره
من المباني ، تهرباً إلى الله وللخدمة لهذا الدين الحنيف ، وكان
عامل الخير وحب الناس طابعهم ، وكانت تسوقهم عاطفة خالصة
نحو هذا ، لذلك نجحوا حيث أخفق الغير : فإذا كتبت أشير إلى
هذا الماضي العظيم فأدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

سلسلة من أعمال النجيب والإفشاء :

كان ولا يزال للمسجد الأقصى وللمسجد الخليل إبراهيم
المقام الأسمى في نفوس المسلمين . ولذلك اعتنى بهما ملوك مصر
من عهد الملك الناصر صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب الذي
أتم الله فتح القدس على يديه ؛ فإنه اتخذ سنة عمل الخير والمهارة ،
واتبع سنته من جاء بعده من ملوك بني أيوب .

وفي عهد الدولة التركية من الأمراء البحرية بعد أن اتسمت
الفتوحات وتواتت الانتصارات تردد اسم الملك الظاهر بيبرس
كأعظم القواد المالميين وشبهه بالسكندر الزمان ، وكان من أكبر
البناء والمنشئين أفرد له الأستاذ كريسويل العالم المشهور كتاباً
عن آثاره بمصر . أما في فلسطين فقد ذكر صاحب الأنس الجليل
— قاضى القضاة أبو اليمن مجير الدين الحنبلى رحمه الله — أنه
اعتنى بعمارة المسجد الأقصى وجدد فصوص الصخرة الشريفة
التي على الرخام ، وعمر الخان السكان بظاهر القدس الشريف من
جهة الغرب إلى الشمال المعروف بخان الظاهر ، ونقل إمامه باب
قصر الخلفاء الفاطميين ، ووقف عليه نصف قرية لفتا وغيرها
من القرى .

وتقد كانت أكثر قرى دمشق وأراضى البقاع داخلة في
أوقاف الظاهر الذي لم يترك باباً لفعل الخير إلا طرفة وجبس
الضياع على أئمة المسجد الأقصى ، وعلى تفرقة الخير وإصلاح حال
النازلين والآتين للزيارة من مختلف الجهات .

وفي أيام الملك المنصور قلاوون تمت عمارة سقف المسجد
الأقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب ، وتم إنشاء الرباط المنصوري
المشهور بباب الناظر ، وهو رباط كان في منتهى الحسن والبناء
الحكم ، هذا غير الإصلاحات التي أتمها المنصور بالحرم الخليلي
وقبر الرباط والبيارستان اللذين أنشأهما هناك .

ما يستوقف بحسنه اب الذكي الأرواح ، وكل أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي إليه وبأخذ من تلك الأزهار ما علم منفته ومضرته .

ومن حديثه يتبين أن هذا الحرم الشريف والقبة والصخرة ، لم تدم اهتمام أهل الخبر من مختلف الناس ، فهذا الأمير علم الدين سنجر الجاولي بنشئ مدرسة باسمه ، وهذا عالم من العلماء أو تاجر عظيم يتبرع من ماله ، وينشئ بئراً أو شبيلاً أو باباً ، أو يهدى مصحفاً أو قنديلاً .

ومن قبيل ذلك ما أورده صاحب الأئس الجليل : من أن سلاطين بني عثمان وغيرهم من ملوك المسلمين ، شاركوا سلاطين مصر قبل الفتح العثماني في الاهتمام بالمسجد الأقصى : فقد حصل السلطان مراد بن محمد بن بايزيد على ترخيص ملوك مصر بإقامة قراء يقرأون القرآن في مصحف مهدي منه إلى الصخرة .

وكان بنو قرمان من ملوك التركان بأرض الروم لفصل فهم السلطان إبراهيم على إذن بالقرءاءة في الصخرة .

هدايا الملوك :

ولو تتبعنا هذه الهدايا لاتسع بنا البحث ولذا نكتفي بما جاء من حسنات الملك الأشرف ابتاك ملك مصر الذي بث بالمصحف الكبير الذي وضعه بالمسجد الأقصى نجاء الشباك المثل على عين سلوان ، وأوقف له قارئاً ورتب له مقدار ألف ومائتا أردب ترسل سنوياً قيمتها أربعة آلاف دينار وثمانية دنانير .

ثم توالى الخبرات والهدايا في أيام السلطان أبي سعيد خشقدم المؤيدي إلى أيام الملك الأشرف قايتباي وفي عهده كان ناظر الحرمين الشريفين الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي جد الأستاذ الكبير إسماعيل النشاشيبي رحمه الله .

وجاء السلطان إلى القدس مرتين وأقام بها وأنشأ وعمر مما يجعل لرحلته إلى الديار الشامية أهمية وروعة تشجعتني على أفراد كلمة خاصة بهما .

أحمد رمزي

ولما ولي السلطان برقوق العرش أراد أن يسير على غرار من تقدمه من ملوك بيت قلاوون فأخذ في عمارة بركة السلطان وأنشأ دكة المؤذنين تحت قبة الصخرة تجاه المحراب للبلقيين ، ووقف الضياع التي كان يملكها بناحية نابلس على سباط سيدنا الخليل وشرط ألا يصرف ريعها إلا على السباط الكريم : وأخذ بسنة الملك الظاهر بيبرس فسكتب نص الوقفية على باب مسجد الخليل إبراهيم كما كتب الظاهر ومن جاء بعده نصوص الأوقاف على أبواب المساجد فلم يبق ذلك شيئاً بل نزع الأملك المرصودة لعمل الخير وتداولتها الأيدي ، ولم تحمها القوانين الوضعية كأملك مرصدة للمنفعة العامة فلا يصح تملكها أو وضع اليد عليها والله في خلقه شئون .

مؤلفات العصور الماضية :

ذكر صاحب مسالك الأبصار ، أن صاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك ، ألف كتاباً سماه « سلسلة المسجد في صفة الصخرة والمسجد » .

ولا أدري هل أبقى الدهر على هذا المؤلف أم ذهب مع الزمن . والذي يظهر مما أورده صاحب مسالك الأبصار نقلا عنه أن المؤلف لم يترك شاردة من غير أن يأتي بها . وإني لدهش من موقفنا إزاء ما ضينا ؛ فهذا يكتب عن المسجد الأقصى في حوالي سنة ٧٤٣ هـ ، وهذا يقصر عنه الكثيرون ، ونميش نحن في القرن العشرين وقد ملأ أنصاف الرجال الدنيا بدعائهم عن أنفسهم ، ولا نجد بين أيدينا كتاباً يرفقنا بالمسجد الأقصى . فلنسر منه قليلاً : نجد في كلامه عن قبة الملك المعظم (ويقصد بها جزءاً من المدرسة المعظمية) أنه يقرر أن دروس النحو كانت تقام بها ، وأن عدد طلابها كان خمسة وعشرين نفرأ من الحنفية ؛ وهي من عمل ملوك بني أيوب المعظام . وفي كلامه وصف دقيق للرباط المنصوري والأبواب والشبابيك التي بالحرم . ثم انظر إليه حيث يقول :

« واقدمضى على في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الأربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن في غيره لم تجمع ، وهو أنه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الأزهار المختلفة الألوان

الفتوة

في التاريخ الاسلامي وكتب اللغة

للأستاذ ضياء الدخيلي



في العدد (٧٧٨) من مجلة الرسالة الغراء يقول الأستاذ محمود رزق سليم : (وقال ابن الوردي في لاميته المشهورة .

واهجر الحجرة إن كنت (فتى) كيف يسمى في جنون من عقل

وشاهدنا في عبارة (إن كنت فتى) وهي ترادف الاستعمال

الشائع الآن وهو (إن كنت جديح) أي إن كنت شهياً . ويدهى

إن معنى فتى لا يفيد لفة معنى شهم) وقد دعتني كلمة الكاتب

الفاضل إلى تحقيق معنى فتى وفتوة ، إذ قد أصبح لكلمة الفتوة

في العراق أهمية خاصة ، وقد تردد صداها في تاريخنا السياسي والحربي

القريب بعد أن جعلها مسيرو وزارة المعارف اسماً لنظام تربوي

يستهدف بث جيل قوى في جسمه ومبادئه يدرّبونه على الحياة

المسكرية ويعطونه الرماية واستعمال الأسلحة الخفيفة . وعاد اسم

الفتوة مرادفاً للفرسية والشهامة والذبل والعزة القومية ؛ غير أني

أجد من التريب إدهاء بعض الأدياء وعلماء اللغة أن استعمال كلمة

(الفتى) بمعنى الرجل الشهم النبيل التحلي بغضائل الرجولة

— هو استعمال مولد ؛ وهذا هو طرفة بن العبد يقول في معاقته

إذا القوم قالوا من (فتى) خلت أني

عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

قال الزوزني في (شرح الملقات) يقول : إذا القوم قالوا

من فتى بكفى مهماً أو يدفع شراً خلت أني المراد بقولهم فلم أكسل

في كفاية المهام . ودفع الشر ولم أتبلد (أي أتردد متحيراً) فيهما .

وعنيت من قولهم عنى بمنى عنياً بمعنى أراد وقال طرفة .

على موطن يخشى (الفتى) عنده الردي

متى تترك فيه القرائن ترعد

قال الزوزني يقول حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى

الكريم هناك الهلاك ، ومتى تترك القرائن فيه أرعدت من

فرط الفزع وهول المقام . وقال أيضاً فيها .

ولولا ثلاثهن من عيشة (الفتى)

وجسدك لم أحفل متى قام عودي

فهن سبق العاذلات بشربة كيت متى ما تعمل بالماء تزيد

وكرى إذا نادى المضاف مجنباً كسيد الفضا نهته المتورد

وتقصير يوم اللجن واللجن معجب

بهكئة تحت الجباء الممد

قال الشارح يقول فلولا حي ثلاث خصال هن من لنة الفتى

الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي ؛ فالأولى

مباكرتي شرب الخمر قبل ابتداء الفواذل ، والثانية عطفي إذا ناداني

الملجأ إلى والخائف عدوه مستغيثاً إلي — فرسأ في يده انحناه

يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الفضا إذا نهته

وهو يريد الماء ؛ فحمل الخصلة الثانية إغائته السميت وإغائته اللاجي

إليه ؛ أما الثالثة أنه يقصر يوم القيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق

تحت بيت مرفوع بالعمد — وهذه مثله العمليا التي تحتها قصور

تفكيره . والفرض أنه ضمن الفتوة إغائة للمهوف وتلك هي الشهامة ،

وقد اعتبرها من الخصال الداخلة في مكونات الفتوة . ولنشرح

عريب الأبيات فنقول (الجد الحظ والبخت . شجرة كيت اللون

ضاربة إلى السواد والحجرة قال المتنبي .

إذا أردت كيت اللون صافية وجدتها وحيب النفس مفقود

وكره فرسه عطفه لها ، والمضاد الخائف والمذعور . المنجب

الفرس في يده انحناه . السيد الذئب . الفضا شجر . المتورد

يرد الماء . اللجن إلياس القيم آفاق السماء . بهكئة المرأة الحسنة

الخلق السمينة الناعمة ، الممد المرفوع بالعمد) .

وقال المتنبي .

قلنا أنحنأ ركزنا الرياح بين مكارمنا والملي

وبتنا تقبل أسياقنا ونمسحها من دماء المدى

ننعم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني (الفتى)

وإني وفيت وإني أبيت وإني عتوت على من عتا

وماكل من قال قولاً وفي ولاكل من سيم خسفاً أبي

قال الشارح لدبوانه (أنحنأ نزلنا . المواسم اسم بلاد . والفتى الحر

الكريم . أبيت أمتنمتر ، وعتوت نجبرت . سام كاف ، والخسف

القل ، وأبي امتنع) — وبعد فيها إنك ترى المتنبي قد استعمل كلمة

الفتى فيما يدل على كمال الرجولة والإنسانية الزفيمة ويتضمن الشهامة والإباء وعزة النفس وإليك أيضاً قول الشاعر .

إن (الفتى) من يقول ها أناذا ليس (الفتى) من يقول كان أبى ولم ينفل علماء اللثة هذا المعنى وإن لم يوفوه بياناً وإيضاحاً .

قال الجوهري في (الصحاح) والفتى السخى الكريم ، يقال هو فتى بين الفتوة . وقد تفتى وتفتى ، وقد تناقل المؤلفون كلمة الجوهري من دون تحجيص أو تحقيق وهذا من عيوب كتب اللغة ، فكأنها لتشابه ما فيها — كتاب واحد فلم يكلفوا أنفسهم جهد مراجعة الشواهد للتصرف في التمييز والبيان ؛ فقال الفيروزابادى في (القاموس) الفتى الشاب والسخى الكريم ؛ والفتوة الكرم .

وقد تفتى وتفتى ، وفتوتهم غلبتهم فيها . وقال البستاني في (البيستان) :

الفتى الشاب الحدث والسخى ، والفتوة السخاء والكرم والروءة . وقال في (أقرب الوارد) الفتى الشاب الحدث والسخى الكريم ، والفتوة السخاء والكرم والروءة . وقال في (فرائد اللغة) الفتى

الشاب الحدث والسخى الكريم . وقال في (المنجد) الفتى الشاب الحدث السخى الكريم . (فتاين فتواً) الرجل : غلبه في

الفتوة أى السخاء والكرم . وها أنت ترى اللغويين هؤلاء قد تعلقوا بأذيال الكرم والسخاء هذه الفضيلة ذات القيمة

العالية في حياة الصحراء العربية الجديدة ؛ ولكنك تفهم من سياق أبيات المتنبي وطفرة بن المبرد معاني بعيدة عما يحوم حوله علماء

اللغة ، فإنك تحس أنها يربدان بالفتوة الشهامة والفروسية والرجولة وما يقارب ذلك من مظاهر القوة والصبر على المكاره والشدة

وصلابة المود والنجدة ؛ وإذن فإننا نكاد نهم أصحاب المعاجم اللغوية في شرحهم لمعاني الكلمات . وقال في (محيط المحيط) الفتى

الشاب الحدث والسخى الكريم ، والفتوة السخاء والكرم والروءة . وعند أهل الحقيقة هي أن تؤثر أخلاق على نفسك بالدنيا والآخرة .

وعند السالكين كف الأذى وبذل الندى وترك الشكوى . وإنى أرى أن هذا هو المفهوم لفة من النصوص المقدمة الذكر .

وقال الزخشرى في (أساس البلاغة) هذا فتى بين الفتوة وهي الخربة والكرم . قال عبد الرحمن بن حسان .

إن الفتى لفتى السكارم واللى ليس الفتى بفلمج الصبيان

وقال آخر :

يا عزهل لك فى شيخ (فتى) أبداً وقد يكون شباب غير فتیان

(العلاج هو الذى لا يثبت على حالة ، بكون مرة سخيا

ومرة بخيلاً ومرة شجاعاً وأخرى جباناً ومرة شاطرأً وأخرى

قارتا أى جامداً ساكتاً : كذا فى القاموس) .

ولكن ابن منظور الأفرىقى ينقل فى (لسان العرب) عن

الفتيى أنه ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث إنما هو بمعنى الكامل

الجزل من الرجال بذلك على ذلك قول الشاعر .

إن (الفتى) جمال كل ملة ليس الفتى بمنم الشباب

وقال ابن هرمة :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قيمه مرفوع

ونقل عن ابن برى أن الفتى هو الكرم .

غير أن شارح (القاموس) يقول فى كتابه (تاج المروس)

والفتوة الكرم والسخاء ، هذا لفة ؛ وفى عرف أهل التحقيق أن

يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة . وصاحب الفتوة يقال له

الفتى ومنه لا فتى إلا على وقول الشاعر .

فإن (فتى الفتیان) من راح واغتدى

لضر عدو أو لنفع صديق

وعبر عنها فى الشريعة بمكارم الأخلاق . قال ولم يجىء لفظ

الفتوة فى الكتاب والسنة وإعاجاء فى كلام السلف . وأقدم من تكلم

فيها جعفر الصادق ثم الفضيل ثم الإمام أحمد وسهل الجنيد ، ولهم

فى التعبير عنها ألفاظ مختلفة والمآل واحد . ويقال هو فتى بين

الفتوة وقد تفتى وتفتى نقله الجوهري ، وفتوتهم أفتوهم غلبتهم فيها

أى (الفتوة) . وبعد فما أنت نجد صاحب تاج المروس يمزو الفتوة

إلى الأمام جعفر الصادق وقد كان فى صدر الدولة العباسية وإليه

أيضاً ينسب علم الكيمياء . وقد وجدت فى (مجمع البحرين)

للطريحي (والفتى أيضاً السخى الكريم وفى الحديث تذاكرنا

عند الصادق أمر الفتوة فقال أتظنون أن الفتوة بالفسق والفجور ؟

إنما الفتوة والروءة طعام موضوع ، ونائل مبذول ، إلى أن قال

وأما تلك فشطارة الخ) والشطارة الخيث ، والشاطر هو الذى أعيا

أهله خبثاً . وقد مدح الغزالي الفتوة فى إحياء العلوم وذكر بعض

نموذج مسجود :

تمثال شاعر

ل إلى المنهيين الذين اضطرت حياتهم . وتمتعت خلواتهم .
إلى المنورين الذين مسهم الصبر وهم أبناء ، وسيبوا الهوان
وم كرام] .

كأني بالشاعر وقد عاش تسمين عاماً ، بين عيون تعامى ...
فلم ينقذه من حياة الأموات ، سوى مهم المات !
عاش سطرأ في دفتر العناء ، وسراً في ضمير الغناء . ومات
فلم يخسر شيئاً من الدنيا ، لأنه لم يكن قبل الموت حياً !!
عاش فأنكره ، ولم يذكره . ومات فتباكي الجاحد ،
وتمازج الجاحد ... !

عاش يبيح عن الضالة المنشودة ، والرحمة المفقودة ، حتى
ذوى بأساً ، وقضى يؤسأ ... !

عاش هدفك لإجفاف مر ، واعتساف مستمر ... ومات
فهشوا لوفاته ، وبالغوا في تكريم رفته !

فقد الرحمة حياً ثم مات ، فطلبوا له غيثاً من الرحمت ! فهل
كانت الرحمة لليت لزاماً ، وعلى الحى حراماً ؟ أم هو الفضل
يذكر إن صاحبه ذهب ، والحقد يزول بزوال السب . فمن لم
يستطع التحديق في الشمس كان للتعامى مؤثراً ، فإذا غربت
انقلب مبصراً ، فأكبر الدفين في الرمس ، وعرف له اليوم مالم
يسرفه بالأس . ورب متجاهل كان تجاهله جهلاً ، ومتهام كان
للمعى أهلاً .

وكأني بالشاعر وقد شيموه إلى القبر ، ملتصقين لذويه الصبر !
وبعد تراب عليه أسهال ، أقيم له تمثال .

وإذا الصيون قفلت ، والقلوب غفلت ، فإن التمثال لا يلفت ذوى
عمى ، ولا يوقظ من ينظرون إليه نظر الأطفال إلى العمى !

وإذا قضى الشاعر نحبه ، وفارق آله وحبه ، فإن التمثال لا ينفع
من ذهب ، وإن كان من ذهب !

فلممري إن لم يظفر الحى بأمنيته ، قبل منيته ، فإن الذكر
والنسيان ، في الموت يستويان !

ليتهم سانوا صاحب التمثال حياً ، فن مات مذكوراً هو من
عاش منسياً !!
هاسر برر

المؤرخين أنه كان في آسيا الصغرى جمعيات أخوية تتبع نظام الفتوة
وتكرم الغريب وتساعد الفقراء ولها زوايا وألبسة وتقاليده خاصة ،
وإنها من تقاليد المسلمين القديمة النافذة التي أضناها ؛ فلو أننا
احتفظنا بها مع تحسينها لكانت لنا خيراً من الكشافة
وذكرت الفتوة في (دائرة معارف الإسلام) وقالوا إن للفتوة
مبادئ أخلاقية سامية منها تضحية النزعات الفردية في سبيل
الصالح العام .

وذكر أحد مؤرخي الحضارة الإسلامية أن الفتوة كانت
في العصر العباسي نظاماً له صبغة دينية . ومن صفات الفتيان
الشجاعة والكرم ومساعدة الغير وللفتوة نظام خاص وألبسة خاصة
ولباس الفتوة الخاص سراويل عليها صورة كأس ؛ فإذا أراد أحد
الأنحراط في هذا السلك تقام له حفلة يشهدها إخوانه الفتيان ويلبس
سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة . وكانوا يرمون البنديق
وهو كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ؛
وكانوا يرمون البنديق عن الأقواس كما يرمون النبال . وكان رماة
البنديق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن
ويتسابقون في رميه على الطير ، ويمدون ذلك من الفتوة . وفي خلافة
الناصر لدين الله العباسي المتوفى سنة ٦٢٧ هـ أقبل الناس على رمي
البنديق وتربية الحمام لأن الخليفة نفسه كان كبير فتيان زمانه ، ورغب
في هذين الفنين . وقد بلغ من رغبته في ذلك أن جعل رمي البنديق
فنّاً لا يتماطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها
على أن يكون بينهم روا بطو وثيقة على نحو ما عند بعض الجمعيات السرية .
ثم فتنوا في رمي البنديق بالزاريق أو الأندليب . بضغطة الهولاء من
مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق ، فلما اخترعوا البارود
صاروا يرمون البنديق به من تلك الأنابيب وسما هذه الآلة بندقية
نسبة إليه .

ضياء الرقيبى

اطلب كتاب

تولستوى

من تاريخ الطب الاسلامي

لصاحب السعادة الدكتور قاسم غني

سفير إيران بمصر

- ٧ -

٦ - البيمارستانات في العهد الاسلامي :

اقد اشرنا في حديثنا السابق إلى مطالعات الأطباء المسلمين بجانب سرير المريض ، ولتوضيح الناحية العملية من الطب الإسلامي وأعمال الأطباء في البيمارستانات وطريقة تربية المرضى وعلاجهم وحالة دور الشفاء عندهم لا بد من أن نناق كلمة عن هذا الموضوع :

بأمر الدين الإسلامي مثل سائر الأديان السماوية بالرفق والشفقة ويدعو إلى البر بالفقراء والإحسان إليهم ومواساة المرضى والمعجزة ؛ وقد كان تربية الجرحى ومواساتهم وانهماية بأمرهم من أهم الأمور التي كان يبرها النبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً خاصاً في غزواته . فقد جاء في سيرة ابن هشام أن سعد بن معاذ أصيب في غزوة الخندق في شوال من العام الخامس الهجري بسهم في الأكل^(١) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يوضع في خيمة رفيعة الأسمية ، وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفهمها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين قائلاً : اجعلوه في خيمة رفيعة حتى أهود من قريب . ويمكن اعتبار خيمة رفيعة هذه أول مستشفى حربي منتقل عند المسلمين .

وبعد ذلك ازداد عدد هذه المستشفيات المتقلة التي كانت تسمى بالبيمارستانات المحمودة^(٢) مقابل البيمارستانات الثابتة .

وهذه البيمارستانات المحمودة زيادة على استئصالها في الحروب كانت تنقل من مكان إلى آخر ، وكانت مجهزة بكل ما يلزم المرضى عادة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشرنة وملابس وأطباء وسيادة وكل ما يبين على تربية المرضى والمعجزة والمزمين والمسجونين

(١) الأكل الوريدي .

(٢) وير معنا الآن بالترسية بكلمة Am balance

وكانت تنقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بيهارستانات ثابتة .

يقول ابن أبي أصيبعة نقلاً عن ثابت بن سنان :

إن الوزير علي بن عيسى بن الجراح في أيام تقيده الدواوين من قبل المقتدر بالله وتدير الملكة في أيام وزارة حامد بن أبي العباس وتمع إلى والده سنان بن ثابت في سنة كثرت فيها الأمراض جداً وكان سنان يتقار البيمارستانات بممداد وغيرها توقيماً جاء فيه : « ففكرت مد الله في عمرك في أمر من في الجبوس وأنهم لا يتخلون مع كثرة عدهم وجفاء أمانتهم أن تفاهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم وإفناء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم فينبغي أكرمك الله أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ويحملون معهم الأدوية والأشرنة وما يحتاجون إليه من المزورات (والمزورات هي حساء من الخضر دون لحم أو دسم أو البهريز في اللثة الدارجة) وتتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الجبوس ويعالجوا من فيها من المرضى ويريجوا عليهم فيما يصنعونه لهم إن شاء الله تعالى » ففعل سنان ذلك^(١) ثم وقع إليه توقيماً آخر :

« ففكرت في من بالسواد من أهله وأنه لا يتخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطرب عليهم لخلو السواد من الأطباء ، فتقدم مد الله في عمرك بإيفاد متطربين وخزانه من الأدوية والأشرنة بطوفون السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينتقلون إلى غيره » .

فنفذ سنان هذا الأمر وانتهى أصحابه إلى (سورا) من بلاد العراق وكان معظم أهلها من اليهود فكتب سنان إلى الوزير يخبره أن بعض أصحابه كتب إليه من السواد يستأذنه في المقام هناك لعلاجهم أو الانصراف عنهم إلى غيرهم وأنه لا يعلم بم يوجبهم لأنه لا يعرف رأيه في أهل الذمة . وقد عرض عليه في كتابه هذا أن الطريقة المتبعة في بيهارستان الحضرة هي علاج الملى والدمى ؛ فوقع له الوزير توقيماً أخبره فيه أن يقدم معالجة المسلمين على أهل الذمة ، فإذا فضل عن المسلمين ما لا يحتاجون إليه صرف في الطبقة التي بدمهم — أي أهل الذمة — وقال « فاجعل أكرمك الله

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة الجزء الأول صفحة ٢٢١

من المدينة ثم اختار المحل الذي كان تعفن اللحم فيه متأخراً منه في سائر الأماكن لبناء المستشفى المطلوب .

وكان من شروط انتخاب المحل المناسب لبناء البيمارستان أن يكون فيه ماء جار .

وكان لكل بيمارستان شراباً بخانه أى صيدلية (والكلمة معرفة عن شرابخانه الفارسية ومعناه خزانه الشراب) ولكل شرابخانه (مهتار) أى رئيس (وهذه الكلمة أيضاً معرفة عن مهتر الفارسية بمعنى الرئيس أو الكبير) وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل واحد منهم (شراب دار) (١) .

ومما يسترعى النظر كثرة الاسماء والمصطلحات الطبية الفارسية التي كانت شائعة في اللغة العربية وبدل ذلك على نفوذ الأطباء الإيرانيين وأثر مدرسة جنيد بساوير منذ عهد الساسانيين، حتى أن العرب استعملوا نفس هذه المصطلحات واللغات الفارسية عيناً أو بتجريف بسيط في كتاباتهم ومحاوراتهم ؛ فكلمة (بيمارستان) أو مخففتها (مارستان) شائعة ومتداولة في اللغة العربية أكثر من كلمتي المستشفى أو دار الشفاء .

وكانت كلمة (بيمارستان) تطلق في بادىء الأمر على المستشفيات التي تعالج فيها الأمراض بصورة عامة ؛ أما بعد ذلك لما أصابتها الكوارث وحل بها البوار وهجرها المرضى أقفرت لإيمان المجانين حيث لا مكان لهم سواها فصارت كلمة (مارستان) وهي تحريف بيامستان لا تنصرف إلا إلى مستشفى المجاذيب .

وكان لكل بيامستان ناظر يشرف على إدارته ، وكان الناظر عليه يمد من الوظائف الدوائية العظيمة ، وكان تحت إدارته عدد من أرباب الوظائف في البيامستان وهم :

١ - رئيس الأطباء وهو الذي يحكم على طائفة الأطباء وبأذن لهم في التطبيب ونحو ذلك .

٢ - رئيس الكحالين وحكمه في الكلام على طائفة الكحالين حكم رئيس الأطباء في طائفة الأطباء : - رئيس الجراحية (٢) .

على ذلك واكتب إلى أصحابك به ووص بالتفصيل في القرى والمواضع التي فيها الأوباء الكثيرة والأمراض الفاشية (١) .

وكانت عادة السلاطين في دولة المماليك أنهم عند ما كانوا يخرجون إلى القصور التي كانوا قد بنوها خارج المدن للإقامة أياماً فيها ، أن يصحبهم في السفر غالباً حاشية من الأمراء والأعيان ومعهم كل ما تدعو إليه الحاجة حتى يكاد يكون معه بيامستان كامل لكثرة من معه من الأطباء والكحالين والجراحين والفصادين والأشربة والمقاقير وغيرها .

وكان الأمراء المسلمون أيضاً يستعملون في حروبهم البيامستان المحمول وكان يحمله ويحمل الآلات والأدوات والأدوية والمقاقير اللازمة عدد من الجلال خصصت لذلك (٢) .

أما البيامستانات الثابتة فهي ما كان بناؤها ثابتاً في مكان خاص ؛ وكان هذا النوع موجوداً في معظم البلاد المهمة ولاسيما في العواصم الكبرى وكان في بعضها أكثر من بيامستان واحد ولا تزال آثار بعضها باقية إلى الآن كالبيامستان المنصوري أو (قلاوون) والبيامستان المؤبدي بالقاهرة والبيامستان النوري بدمشق وغيرها .

وكانت هذه البيامستانات بوجه عام منقسمة إلى قسمين منفصلين قسم للذكور وآخر للإناث ، وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلات وعدد وخدم من الرجال والنساء (٣) وفي كل قسم منهما قاعات مختلفة قفاعة للأمراض الباطنية وأخرى للجراحة وثالثة للكحالة ورابعة للتجبير ، إلى غير ذلك من القاعات .

وكانت هذه الأقسام الخاصة بحدودها إلى شعب وأقسام فرعية مثل الفرع الخاص بالمحمومين والفرع الخاص بالممرورين أى المجانين ، والفرع الخاص بالمصابين بالأمراض المادية والأسهال وغير ذلك . وكانت البيامستانات تقام في أماكن حسنة الموقع طيبة المناخ .

يروى بعض المؤرخين في ترجمة حياة محمد بن زكريا الرازي أنه عند ما طلب إليه أن يختار محلاً مناسباً لبناء بيامستان في بغداد أمر أن يلقوا قطعاً من اللحم الفريش في أماكن مختلفة

(١) يتلخص من طبقات الأطباء لابن أبي أسيمة

(٢) طبقات الأطباء لابن أبي أسيمة الجزء الأول صفحة ٣١٠

(٣) طبقات الأطباء الجزء الأول

(١) صبح الأعشى للقلندى الجزء الرابع صفحة ١٠

(٢) صبح الأعشى للقلندى الجزء الثاني صفحة ١٦٨ والجزء ١

الصفحة ١١٧ و صفحة ٢٦٨

يروى ابن النديم وكان معاصراً لمحمد بن زكريا الرازي نقلًا عن شيخ من أهل الري (أن الرازي وكان شيخاً كبيراً كان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخر وكان يجيئ الرجل فيصف ما يجد لأول من تلقاه فإن كان عندهم علم والاعتماد إلى غيرهم ، فإن - أصابوا وإلا تسكلم الرازي في ذلك (١) .

إن هذه الطريقة تشبه إلى حد كبير الطريقة المتبعة الآن أو التي يجب أن تتبع في حالة مداولة الأطباء عن فحص المريض consultation فإن الأطباء يحد أن يعاينوا المريض يهتمون للمداولة في غرفة خاصة ويبدأ الحاضرون بإبداء آرائهم في حالة المريض متدرجين من أسفرهم سنًا إلى أكبرهم؛ وذلك لأن الأطباء الكبار والشهورين إن أبدوا رأيهم في ذلك ربما خجل الطبيب الأصغر منهم بحكم سنه وإجلاله للطبيب الأكبر منه سنًا ومقامًا من إبداء رأي يخالف ذلك ، وقد يكون أحيانًا أحسن من رأي غيره وأقرب إلى الصواب .

وإخلاصة أن دراسة الأطباء لحالة المريض بجانب سريره ومطالعتهم في البيمارستانات وأخذهم دروسًا عملية كانت تعد في تلك المهود - وكانت المعلوم فيها على الأهل الأعم نظرية ذات أهمية خاصة بالنظر لأهمية الطب والتبعة التي تقع على طاق المشتغل به والمهارة التي تستلزمها هذه المهنة .

وإن شرطاً هاماً من كتاب الحاوي للرازي مخصص لهذه الدروس الطبية (الأكلينيكية) . ومنه فصل بعنوان (أمثلة من قصص المرضى) ، يذكر فيه الحالات النادرة التي تردد فيها في تشخيص المرضى ، وفي كل حالة يذكر اسم المريض وأعراض المرض وطريقة العلاج ونتيجتها .

ويذكر الأستاذ بروان في كتابه الطب الإسلامي (Arabian Medicine) حالة من هذه الحالات مع ذكر النص العربي وهو كما يأتي :

(كان يأتي عبد الله بن سوادة حميات مغلطة تنوب مرة في ستة أيام ، ومرة غب ، ومرة ربيع ، ومرة كل يوم ويتقدمها نافض يسير ، وكان يبول صرات كثيرة ، وحكت أنه لا يتناول أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربما ، وإنما أن يكون به خراج في

وكان لكل طبيب حسب درجته ومقامه مرتب خاص وله زيادة على المرتب جامكية وصلات وعلوفة لدابته من الخلفاء والملوك والأمراء .

يقول النقطلي وابن أبي أسيمة أن معدل المرتبات الشهرية للأطباء كان كالآتي :

١ - أطباء الخاص (أي المنقطعون للخليفة أو السلطان) وكان عددهم اثنين لكل منهما في الشهر خمسون ديناراً (وكل دينار حوالي خمسة عشر فرنكاً فرنسياً ذهباً (١) أي ستين قرشاً مصرباً تقريباً) .

٢ - أطباء الدرجة الثانية وهم ثلاثة أو أربعة ، وكان بعضهم يقيم بالفصر ولكل منهم عشرة دنانير ؛ وكان بعضهم طبيباً بالبيمارستان أيضاً فكان له رزقان أي ثلاثون ديناراً في كل شهر مثل رضى الدين الرحبي طبيب صلاح الدين الأيوبي ، فقد أطلق له صلاح الدين ثلاثين ديناراً في الشهر ويكون ملازماً للقاعة والبيمارستان ؛ وكان للبعض الآخر مثل جبرائيل الكحال ألف درهم كل شهر (والدراهم نصف فرنك فرنسي ذهب أو قرشان مصريان) .

يقول القرظي إن أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة ٨٨ هجرية وجعل فيها الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجذومين ثلاثاً يخرجوا وأجرى عليهم رعي الميمان الأرزاق .

وكان في البيمارستان طريقان للعلاج . علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليعتاطاه في منزله ، وعلاج داخلي يقيم المريض في أثنائه في البيمارستان في القسم والقاعة الخاصة بمرضه حتى يشفي (٢) .

في الطريقة الأولى كان الطبيب يجلس في محل خاص ويمان المريض ويعطيهم العلاج اللازم ؛ وربما أن هذه الممارسة وهذا العلاج كانا يمتان في البيمارستان غالباً فقد كان يجتمع التلاميذ بحضرة أستاذهم يماينون معه المريض ويعرفون كيفية استدلاله على المرض من أعراضه وعلائمه ، وجملة ما يصفه له ، والعلاج الذي يعالجه به ، ومقدار الأدوية والمقايير التي يوصى بها وطريقة استعمالها .

(١) المخطوط التوفيقية لمل مبارك باشا الجزء الرابع صفحة ٤٦

(٢) تاريخ البيمارستان في الإسلام للدكتور أحمد عيسى بك صفحة ٣١

(١) الفهرست طبعة مصر صفحة ٤٦٥ وطبعة ليزيك صفحة ٢٩٩

أساتذة الجيل :

٢- أحمد تيمور باشا

ندوته في درب سعادة

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

« إلى الصديق الكريم ، والباحث المحقق ، الدكتور
عمد ساي الدهان ، وفاء بما وعدته من الإفاضة في الحديث
عن أولئك الأساتذة الأمثال الذين مهدوا الطريق أمام هذا
الجيل ... »

خافية ، أو طرفة أدبية رائمة ، أو فكاهة حلوة تروي وتحفظ .
وكان الكبراء والعظماء وأهل البيوتات لهمد أدركناه ،
يرون تقرب العلماء والأدباء حلية ومظهراً من مظاهر المثالة
والعراقة ، فكانوا يفسحون لهم في جانبهم وفي منازلهم ، ويبدلون
لهم من جاههم ومالهم ما وسمتهم القدرة على ذلك ، فكانت هذه
المجالس هي مجال التفكير العلمي والأدبي والتدبير السياسي والاجتماعي
وليس من شك في أن هذه المجالس قد آثرت في حياتنا الفكرية
أكثر مما آثرت « الصالونات الأدبية » في الأدب الفرنسي في
القرن التاسع عشر ، ولكننا من الأسف لم نجد المؤرخ الذي
يدون أخبارها ، وبذكر آثارها . .

كانت في دار الأميرة نازلي هانم فاضل ندوة ، وفي دار
آل البكري ندوة ، وفي دار سليمان أباطه باشا ندوة ، وفي دار
الإمام محمد عبده بعين شمس ندوة ، وفي دار آل عبد الرازق
ندوة ، وفي دار آل القاياتي ندوة ، ولا تزال منها بقية باقية ...
وكان من أحفل هذه الندوات وأعمرها ندوة أحمد تيمور في
درب سعادة حيث كانت دار آل تيمور الفسيحة الجنبات
المتفتحة الأبواب ...

ولقد رأيت فيما قدمنا لك أن والد أحمد تيمور باشا قد عكف
في آخر حياته على جمع الكتب ومجالسة أهل العلم والأدب في
داره ، فلما شب الابن جرى على سنة أبيه في هذا ، وكانت له به
قدوة ، ففتح داره لشيوخ المعصر وأعلام اللغة والأدب وكل من
يمت إلى هذا بسبب ، فكان يجتمع في هذه الدار الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده والشيخ محمد بن محمود الشنيطي والشيخ حسن
الطويل والشيخ أحمد أبو خبطة والشيخ طاهر الجزائري والسيد
محمد البيلوي والشيخ محمد شاكر والشيخ حسن منصور
والشيخ أحمد مفتاح ويحيى أفندي الأفتاني ومحمد أفندي أكل
والشيخ أحمد أبو الفرج الدهموري ، والشيخ عبد الرحمن
الكواكبي والسيد عبد المحسن الكاظمي ورفيق بك العظم ،
والسيد محمد رشيد رضا ، ثم كان بعد هؤلاء رعييل آخر من
أعلام الأدب واللغة ورجال القلم والصحافة والمستشرقين الذين
كانوا يتوافدون على مصر للدراسة والتحقيق العلمي والبحث عن
المخطوطات النادرة ، فكانت ندوة أشبه بجامعة علمية نمت لها كل
فروع المعرفة ووسائل الدراسة العملية والأدبية وامتازت بالتخلص
من قيود النظم والقوانين ...

كانت منازل الكبراء والعظماء وأهل البيوتات لهمد
أدركناه ، منازل لأهل الفضل من العلماء والأدباء والشعراء ،
ومجامع للفحول في كل علم وفن ، يلتقون فيها كل ليلة أو كل
أسبوع ، تقيتباحثون ويتجادلون ، ويسمرون ، ويضحكون ،
ويذهبون في فنون القول مذاهب ، فاشتت من حقيقة علمية

في كلاه ، فلم يلبث إلا مدبدة أعلمته أنه لا يماود هذه الحيات ،
وكان كذلك ، وإنما صدقني في أول الأمر عن أن أبت القول بأن
يه خراجاً في كلاه أنه يحم قبل ذلك حمي غب وحيات آخر فكان
للظن بأن تلك الحمي المخلطة من احتراقات تريد أن تصبر ربما
موضماً أقوى . ولم يشك إلى أن قطنه شبه ثقل مملق منه إذا قام
وأفقلت أنا أيضاً أن أسأله عنه ، وقد كان كثرة البول يقوى
ظني بالخراج في الكلى ، إلا أنني كنت لا أعلم أن أباه أيضاً
ضعيف المثانة يمتريه هذا الداء ، وهو أيضاً قد كان يمتريه في صحته
فينبقي الأفعال بعد ذلك غاية التقصى إن شاء الله ، ولما بال المدة
أكببت عليه بما يدر البول ، حتى صفا البول من المدة ثم سقيته
بعد ذلك الطين المختوم والكندر ودم الأخوين ومخلص من
علته وبراً برماً تماماً سريعاً في نحو من شهرين . وكان الخراج
صغيراً ودلني على ذلك أنه لم يشك إلى ابتداء ثقل في قطنه ،
ولكن بعد أن بال مدة قلت له هل كنت تجد ذلك ؟ قال نعم ،
فلو كان كثيراً لقد كان يشكو ذلك ، وأن المدة تثبت سريعاً
تدل على صغر الخراج . فأما غيري من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن
بال مدة أيضاً لا يعلون حالته البتة .
(البقية في العدد القادم)

هو وداك من بنور حتى كسرته من نفسك
أهديك سلام يشحن واور يقطع محطات على حسك
هو الكتاب ده م الجنة ولا كلام الجربطى
أبو على كان لك محنة الله يجازى الشنقيطى

بكره يجينا الشيخ مفتاح يحلى السهر فى التهارى
نفضل ندرش للأصباح والشيخ بروحه موش دارى
عبيط خفيف عالم فلاح بجوز شوارب هوارى
أوقات كده بيتق زنه وأوقات نشوفه رهريطى
أبو على كان لك محنة الله يجازى الشنقيطى
وهو زجل طويل ، وكله على هذا النحو من الطرافة
والدعابة ، وقد أوردته جميعه تيمور باشا فى كتابه أعيان القرن
الثالث عشر .

ويحكى تيمور باشا فى ترجمة محمد أفندى أكل أيضاً فيقول :
« وأطلمته على رسالة عندي جمعها الشيخ أحمد الفحواوى وذكر
بها كفى وألقاباً وضمها لفضلاء أواخر القرن الثالث عشر على
سبيل الزاج والدعابة ، فلقب كل واحد بلقب شاعر متقدم
أو رجل مشهور يوافق اسمه هيئة اللقب به أو شيئاً يلقب على
أخلاقه وأحواله ، فلما اطلع المترجم عليها جن بها جنوناً وشرع
فى وضع رسالة عالها فى فضلاء عصره ، وسألنى مشاركته فيها
فامتنت خشية اللوم فأنفرد هو بتأليفها وأنى فيها بفرائب ، فن
ذلك تلقية للعالم الفاضل على رفاة ابن المقفع لنجاحته ودخول
شديقه ، وتلقيه للعالم الفاضل يحيى أفندى الأفغانى بالقدرى
لنراية شكله وقصر ساقيه تشبهاً له بالقدر من الفخار ، والقدرى
اسم عالم مشهور من الخنفة ، ولقب نفسه بابن قتيبة ، ثم تركه
وتلقب بالمقوس ، ولما لقب صاحبنا وصاحبه الشيخ أحمد مفتاح
اسلامه طويته بالأبلة البندادى غضب منه ، وكاد يتفاهم الشر
بينهما ، وغضب منه صاحب آخر وكان قصيراً بمتلناً يتدحج
فى مشيته كما يتدحج البطل لأنه لقبه بابن بطوطة . . .

وهكذا كانت ندوة تيمور باشا مجالاً للمداعبات الأدبية
والفكاهات الطريفة بين الأصدقاء والإخوان كما كانت مجال
علم وأدب ، ودراسة وتحقيق .

محمد فرهمى عبد اللطيف

« له بية »

فى هذه الندوة تخرج أحمد تيمور ، ودرس وحصل وأفاد ،
واستطاع أن يقرأ جميع ما جمع من أمهات الكتب ونوادير
المخطوطات وأن يعلق عليها التعليقات المفيدة ، فبعد أن كان يجلس
فى هذه الندوة مجلس التلميذ المستفيد أصبح يجلس مجلس الأستاذ
المفيد ، وأصبح أهل العلم يتوافدون عليه للأخذ عنه والإفادة
منه ويرجمون إليه فيما يريدون من تحقيق أدبى أو تعليق لغوى .
لم يدون أحد ما كان يجرى فى هذه الندوة من المطارحات
والمناقشات ، ولو جمع هذا لتحصل منه علم كثير وأدب كبير ،
ولكننا نجد تيمور باشا يشير إلى ذلك بإشارات عابرة مقتضبة
فما كتبه فى تراجم أعيان القرن الثالث عشر الهجرى ، فيقول
فى ترجمة الشيخ أحمد مفتاح : « ولما انتقل إلى مدارس الأقاليم
صار يحضر إلى القاهرة فى فترات فيزل عندنا ، ويجتمع به
إخوانه وأصدقائه فى ليال كنا نحيتها بالمطارحات الأدبية وإنشاد
الأشعار » .

ويقول فى ترجمة أستاذه الشيخ حسن الطويل : « ومن
غريب المصادفات أنه زارنى قبل وفاته بيومين فى ليلة مقمرة ،
جلسنا فى صحن الدار نلعب الشطرنج ، وكان مولماً به مع قلة
إجادته فيه ، فقال لى عندما أراد الذهاب : نحن الآن فى الامتحان
وقد قربت الأجازة ، وسدرى ضيق فى هذه الأيام من الناس ،
ونفسى تبحر للمزلة ، فهل تعرف لى مكاناً أفضى فيه بعض أيام
بميداً منهم ؟ فقلت : يا سيدى . إذا انتهى الامتحان فالأوفى
أن نساغر معاً إلى ضيقتنا التى بقويسنا فنخلو فيها بكتاب نقرؤه ،
فقال : نعم الراى هذا ، وسأستصحب معى ولدى حسناً يشترك
معنا فى القراءة . ثم لم يمض بومان حتى نقله الله إلى جواره ،
ويسر له المزلة ولكن فى دار قراره » .

ويظهر أن ندوة تيمور لم تكن لها ليلة معينة فى الأسبوع ،
بل كانت مفتحة الأبواب دائماً ، وكان إخوانه يجتمعون به كل
ليلة وكل وقت يروق لهم ، فهو يحكى عن نفسه أن أستاذه
الشنقيطى أشار عليه بقراءة أمالى أبى على القالى قراءة إيمان
وتدبر ، فاعتزل الناس ثلاثة أيام لهذا الغرض ، فلم ترق هذه
المزلة صديقه محمد أفندى أكل فماد إليه بعد الأيام الثلاثة ومعه
زجل ينحى فيه على الشنقيطى وعلى أبى على القالى اللذين تسببا فى
انقطاعه عن الإخوان وفيه يقول :

يا سيد احمد يا تيمور يا لى منمنا من أنسك

موقوفين على أهل الدين فاشتد الخلاف ودب الحقد في نفس العلماء كما خرج بعضهم على الكنيسة والدين ، وأكبر مثل لأولئك الخوارج المرتدين كان العالم الرياضى الفلكى «لابلاس» الذى تشرف بالثول بين يدى جلالة الأمبراطور نابليون الأول لأبحاثه القيمة فى علم الفلك ومؤلفه «الميكانيكا السماوية La Mécanique Celeste» فهنأه الأمبراطور على اجتهاده وقال له مندهشاً مستفسراً «أراك لم تذكر شيئاً عن الخالق ولم تعجده فى جليل صنمه !!» فأجابه لابلاس على الفور «ما كنت يا مولاي فى حاجة إلى مثل هذا الفرض» Sire, je n, ai jamais eu besoin de cette hypothese

من هنا يتبين لنا الفرق الشاسع بين المسيحية فى ذلك الوقت وبين الإسلام فيما يتعلق بتسامحه وسعة صدره إزاء العلماء والفلاسفة الذين لم يلاقوا من رجال الدين تهمناً ولا اضطهاداً إلا القليل بل كانوا على العكس محل احترام وإعجاب الكثيرين كما رعاهم الملوك والأمراء ورغماً عما ادعاه كذباً وتمويهاً للحق بعض المؤرخين الغربيين بأن العرب عند ما دخلوا الإسكندرية فى القرن السابع حرقوا كنوز العلم والفلسفة والفنون من مخلفات الأغريق التى كانت تجم بها مكتبتها الفريدة وتكتظ بها فى ذلك الحين؛ غير أن بعض المنصفين من مؤرخيهم تفوا تلك التهمة وبرأوا العرب من جنابة لم يرتكبوها، وأثبتوا بأن الرومان وخدمهم لما دخلوا الإسكندرية فى القرن الأول قبل الميلاد هم الذين بددوا تلك الكنوز وعبثوا بنفائسها.

ذكرنا فيما تقدم بأن عهد النهضة العلمية كان حقاً العصر الذهبى خطلت فيه العلوم والمعارف الإنسانية خطوات واسعة كما منحرفيه العقل البشرى - لحد كبير - من ربة القيود التى كبلته حيناً من الدهر.

تقدم علم الكيمياء والطبىة والرياضيات والفلك منذ ذلك الحين ، ومازالت فى تقدم مطرد - تقشماً غير وجه الأرض وما عليها وكانت نتيجة ذلك حضارتنا الراهنة التى هى وليدة تطبيق تلك العلوم .

وقد نهض الإنسان بملئى الطبىة والكيمياء إلى درجة مكنته من تحطيم القدرة واستخدام القوة الهائلة الناتجة عن ذلك .

النزاع بين الروحانيين والماديين

للككتور فضل أبو بكر

أثارت ظاهرات الطبيعة فضول الإنسان الأول وراعته عواذها فأطلق خياله المنان ومن بعد ثم شرع يشهد من قريحته البدائية وتفكيره الساذج يحاول نمليلاً لتلك الظاهرات والوصول إلى حل بعض طلاسم الوجود .

ينشد حلا يروى عطاش نفسه الظمأى ووجدانه الحائر ، ويرضى فى الوقت نفسه ولحد ما كبرياءه كحيوان بلغ درجة من التطور العقلى والجسمى ما جملة بلقب بسيد المخلوقات ، وهو لقب ناله بجدارة واستحقاق .

غير أن سيد المخلوقات قد عاش فى ظلمات من الجهل ، وأسدت بينه وبين نور المعرفة حجب كثيفة حالكة ، ولم يبد أمام ناظره بصيص من نور أو وامض من برق إلا متأخراً جداً بالنسبة لبدأ خلقه كإنسان - ولا أقول ككائن حي - كما يحدد ذلك على وجه التقريب علم «الأنثروبولوجيا» وكما تدعم ذلك مشحجرات «الجيولوجيا» و«حفاثر» «الأركيولوجيا»

كان لهد ليس بالبعيد يعتقد فى ساطعية الأرض ويظنها بساطعاً ممتداً إلى ما لا نهاية له بساطعاً لا حراك فيه ؛ وكان جهله بالسما وشمسها وكوكبها أشد من جهله بالأرض التى يعيش فوق أديمها وذلك إلى أوائل القرن السابع عشر ، حتى جاء «جاليل» «ونيتون» و«لابلاس» فيما بين منتصف القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، فأثبتوا كروية الأرض ودورانها حول الشمس وقانون الجاذبية ، ونهضوا بعلم الفلك ووضعوا له أسساً وقواعد علمية متينة ، كما أسس العالم الفرنسى «لافوازييه» قواعد الكيمياء بعد ما فقد آراء القدماء فيما يتعلق بالاحتراق «والتأكسد» خاصة . كما ظهر غيرهم من العلماء ، وكان عصرهم هو عصر النهضة العلمية خطأ فيه المخطوطات المسارد فى جميع فروعه . لقى الكثير منهم تهمناً واضطهاداً بل وتمذيباً من رجال الدين ورؤساء الكنائس ، وذلك لجمود أهلهم فى ذلك الحين وسطحية تفكيرهم وضيق أفقهم ؛ كذلك كان العلم والمعرفة فى ذلك الحين

والجهول ما هو إلا خصم عنيد تغلب عليك وهزمك تكبره وإن كنت في الوقت نفسه تشمر نحوه بشيء من العناء !!
وقف العلم وأسرار الطبيعة في حيرة من أسرها بسبب الجدل الدائم المحتمل بين الماديين السمين أنفسهم بالواقعيين ، وبين الروحانيين ، وذلك من عهد سقراط إلى يومنا هذا .

وقد كان أكبر حجة للروحانيين المثاليين عند الأغريق هو « أفلاطون » بلا شك . وكان يعجد الروح والعقل بقدر ما كان يحتفل المادة ويحط من قيمتها . كان يؤمن بخلود الروح وبعقده بأن الجسد ما هو إلا سجن وقيود وأصفاد تكبلها . والروح — كما يعتقد — أزلية لا بداية لها ولا نهاية ، وقد عاشت قبل أن تحمل بالجسم كما سبق وتخلد بعد فناءه ، وأن جوهر الأشياء وحقيقتها لا يعرف عن طريق الحس والمشاهدة ، وإنما الوصول إلى الحقيقة يأتي عن طريق هبة علوية روحانية يمكن تنميتها وترويضها عن طريق الجدل المنطقي والتأمل العميق ، وهو ما يميز الفيلسوف — الذي هو لا غيره — القادر القدير على حكم الدولة حسب قوانين مثالية توحى بها العدالة ويملها المنطق السليم .

بشارك أفلاطون في آرائه تلميذه وخليفته من بعده « أرسطو » الذي نجح في تدعيم آراء أستاذه بحجج قوية عن طريق المشاهدة والتجارب ، ومن هنا كان أقل مثالية من أفلاطون وأقرب منه إلى الواقعية والمادية ، كما امتاز أرسطو بآرائه في مسألة التطور التي أولاهها الكبير من عنايته . أما عن كبار الماديين عند الأغريق فنذكر أهمهم وكبيرهم « ديموقريط » الذي كان يعتقد بأن المادة تتكون من ذرات متناهية في الصغر وهي في حركة دائمة سرمدية ، وأن تلك الذرات غير قابلة للتجزئة أو التحطيم ، وكان يعتقد في مادية الروح وتركيبها من ذرات مشابهة لذرات المادة ، كما أن حقيقة الأشياء لا تعرف إلا عن طريق الحس والمشاهدة .

ولما كان يعتقد في مادية الروح فقد نقي عنها الخلود وهاجم آراء أفلاطون مهاجمة قوية فيما يتعلق بأزلية الروح .

ظلت الحرب سجالاً بين الفريقين إلى أن ظهرت البيانة المبرية بأخبارها ، ومن بعد ذلك المسيحية بقسيسها ، وشن رجال الدين من الطائفتين حرباً ضد الماديين ، يستنكرون فلسفتهم

قوة — كما يقول مداؤها — إذا سخرت في الصناعة أغنته عن الفحم والبتروول وغير ذلك من المواد الخام اللازمة لتوليد القوة وأعطته من الإنتاج أسماءً مضاعفة لما تأتي به تلك المواد ، كما أنها إذا استخدمت أداة للحرب والشر عصفت بالعالم ومن عليه وما عليه وجملة قاعاً منصفاً وعليقاً ما كولا .

غير أن علم الحياة لم يخط كما خطت تلك العلوم وذلك لتعقيده وومورة مسلكه شأن كل ما يتعلق بالحياة ، فهو لنز الوجود وسر الخالق ! فالإنسان المكتشف المخترع لآلات وأجهزة بلغت من الدقة والإنقان شأواً بعيداً ، هذا الإنسان عينه تراه في الوقت نفسه عاجزاً تمام العجز عن خلق أدنى المخلوقات الحية ! ! خلق كائن مركب من خلية واحدة مثل « الأميبا » أو « البكتريا » مع أنه يعرف « تحليلاً » وبدقة تامة المواد والمناصر التي تتركب منها ولكنه يعجز « تمثيلاً » عن أن يهبها الحياة ! !

فلنزه الحياة وجهل الإنسان بنفسه ككائن حي حير الفلاسفة من عهد سقراط إلى يومنا هذا ، وهو ما حدا بسقراط أن يكثر من القول « اعرف نفسك » وهو بيت القصيدة من فلسفته والمحور الذي تدور حوله رحاها . وهو هو الذي أعيا الخيام وجعله يهرب من ميدان الجدل ، ويحتمى بالاطلاس والكاس يفرق فيهما همومه وحيرته ، ويستوحهما لمعرفة السر الرهيب ! وهو ما ألقى راحة المرعى حيرة وشكا كان إزاءهما في كروفر ؟ فانظر إليه حين يقول :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من ججاد
ومنها أيضاً :

حار أمر الإله واختلف الناس فداع إلى ضلال وهاد
يقول هذا وربما يطمئن إلى ما يقول حينئذ فيماوده الشك
وتفتابه الحيرة أحياناً فيناقض نفسه بنفسه كما يذكر ذلك في شعره وتأملاته ، ومن هنا كانت بليته وعذاب نفسه .

وقد روى عنه أنه كان « نباتياً » ينف عن اللحوم ويرى في أكلها قسوة من الإنسان على الحيوان ؟ وربما كان سبب ذلك عقدة نفسية ومركب تقص مصدره إكبار الحياة في شخص الأحياء !! الحياة التي هزته لنزها وأعياء سرها : فالإنسان يُكبر — من حيث لا يشعر ولا يريد — ما يدق عنه وما يجبهله

العمق فضلا عن عمقه - بوقع في الحيرة والشك - وهما بضحيان إلى المادة والسلبية .

والخلاصة كما يقول كت هي أن العقل البشري مهما سما وانسعت مداركه لا يمكنه أن يصل إلى معرفة الكثير من الأسرار والقوى الخفية في هذا الكون ؛ ولا يقصد بذلك أن هذا المعجز يجب أن يشل من تفكيره وبوقعه في اليأس والاستسلام بل على الإنسان أن يكثر من التأمل ويجد في التفكير ألا يكون أخفاقه - كما هو الحال مع بعض الفلاسفة والعلماء - سببا لتبرمه بالخالق ونكرانه له . ولنتأمل في قول الخالق نفسه : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » وكما يقول الفيلسوف الإنجليزي « هيربرت اسپنسر » : « من درس الطبيعة دراسة مستعجلة سطحية أغوته وقادته إلى الشيطان ، ومن درسها يتعمق وروية سمحت به وأوصلته إلى الخالق » .

فضل أبو بكر

بنته فاروق الأول السودانية بفرنسا

(باريس)

مجلس مديرية الفيوم

(إدارة الهندسة القروية)

يطلب عن حاجته إلى مساعدي مهندسين من الحاضرين على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات الملمكية (قسم العمارة أو المدني) أو ما يعادلها للتميين في وظائف من الدرجة السابعة .

فعلى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يقدم طلبا على استمارة رقم ١٦٧ ع . ح برسم حضرة صاحب المزة ورئيس مجلس مديرية الفيوم - الإدارة الهندسية القروية - وتحديد يوم ١٥ يولية سنة ١٩٤٨ آخر تميعاد لقبول الطلبات .

٩٦٣٩

ويحرمون تماثيلهم ، فأفل نجم الماديين إلى منتصف القرن السابع عشر حيث بدأت النهضة العلمية فمادت المادية إلى الميدان من جديد وأهم الفلاسفة الماديين في ذلك العهد هو بلا شك « اسبينوزا » الذي كان من أصل يهودي برتغالي ، ولجأت عائلته إلى هولندا حيث ولد وعاش فيها .

تأثر « اسبينوزا » لحد كبير بفلسفة « ديكادرت » وألف كتابا شرح فيه آراءه في الفلسفة « والتافزيقيا » وقد تأثر عليه رهبان اليهود وطردوه من حظيرة دينهم على أثر مؤلفه « الدين والسياسة » .

وفلسفة « اسبينوزا » المادية فيها كثير من العموض ، بل والتناقض في بعض الأحيان وهالك ملخصها :

المادة - في اعتقاده - شيء قائم بنفسه له خصائص ومميزات بواسطتها نصل إلى معرفة المادة . أما المادة فكائن - حي أو غير حي - فهذا ما نبهله وهو سر المادة نفسها ، ويقصد بذلك المادة الكبرى أي الإله .

الإله - هو المادة نفسها والكائن اللانهائي ، ولكنه ليس بخالق الكون ، وما نسميه بالخلوقات ما هي في الواقع إلا أنواع مختلفة ومحدودة لمادة لا حد لها ولا نهاية هي مادة الله .

أما الروح فهي في نظره جزء من الجسم وفي وحدة معه ، وهي الجزء الماقل الحساس ، ورفقا عن هذه الوحدة فالروح لا تؤثر على الجسم تأثيرا مباشرا كما أن الجسم لا يكون له مثل هذا التأثير المباشر على الروح ، وإنما هناك تحدث تغييرات وانفعالات في الجسم يقابلها ما يشابه ذلك في الروح في نظام وتناسق تام .

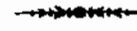
ومن أكبر الروحانيين المشاليين في منتصف القرن التاسع عشر ، نذكر الفيلسوف « أوجست كت » مؤسس الفلسفة الإيجابية « Positivisme » وهي خليط من الدين والفلسفة والسياسة والاجتماع .

يرى « كت » أن الثقافة الفكرية يجب أن تكون مؤسسة على دعائم قوية من الدين والتافزيقيا والفلسفة الإيجابية ، كما أنه يرى من الأجدي للعلماء الطبيعة أن يكتفوا فقط بوضع قوانين لملاحظها ويصفوا ما يشاهدونه من ظاهراتها وما بين ذلك من تشابه وتناقض بدلا من التعمق في معرفة الأسباب والقوى الخفية المؤدية لذلك والتي تدق من إدراكهم في معظم الأحيان ؛ لأن مثل هذا

٩ - من ذكر باني في بلاد النوبة :

بين عنيدية والدر

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السمود



يطلق اسم عنيدية الآن على غير مسماها لأنه يطلق على السكان الجديد الذي أنشأته الحكومة المصرية بعد العملية الثانية لحد أسوان ، والذي يضم المدرسة الابتدائية وثانويتها ، والمركز بما فيه مسكنب الصحة والتموين ، والمحكمة الشرعية والوطنية ، والبريد ، والتلفون والتليفون والمستشفى ، واستراحة اري . الخ هذه المرافق العامة التي لا بد من وجودها في كل مركز كبير ، يكاد يكون صورة مصغرة من مدينة كبيرة ..

والواقع أن المكان الذي يشمل كل أولئك ليس هو عنيدية ، بل (مستعمرة عنيدية) ولعل البعيدين عن المحيط الذي نميش فيه ، يهزون أكتافهم ، ويؤمنون شفاههم ، في دهشة وعجب ، غير شاعرين بكبير فرق بين التسميتين ، ولكنهم لو كانوا يبتنا حيث نميش لأدركوا سر هذه التفرقة وقيمتها في نظر النوبيين ، إذ أن عنيدية ، عبارة عن بلدة تمتد على شاطئ النيل حوالى ثمانية أميال تقريباً ، مكونة من مجموع تكاد تكون متصلة متلاصقة ، وبيوت كل نجح عبارة عن أكواخ صغيرة ، مبنية من اللبن أو الحجارة أحياناً ، ولكنها تحمل آثار الفقر والفاقة . . وبين المستعمرة الحكومية التي تضم الموظفين - دواوينهم ومنازلهم - وبين أقرب نجح من نجوع عنيدية الأصلية ميلان على الأقل | |

فإذا تحدثنا عن عنيدية فلا نمنى البلدة الأصلية الريفية .. التي لا يكاد يقطن بها موظف واحد ، وإنما نمنى مستعمرة عنيدية التي قامت مقام الدر ، المركز السابق ، والتي تضم موظف المركز بأسره ، اللهم إلا رجال البريد ، والتعليم الأولى والإلزامي فهؤلاء متفرقون في مختلف بلاد النوبة على شاطئ النيل ، وكذا موظفو المدرستين الجديدتين الابتدائيتين في الدكة ، وقورته ..

وإن شئت فقل إن هذه المستعمرة الجميلة التي تقيض حركة ونشاطاً ، والتي تعتبر عمريس بلاد النوبة على الإطلاق ، كانت تدعى فيما قبل : (مقابر عنيدية) !!

إلى والله ، لقد كانت موضع القبور ، ومسكن العظة لمن أرادها ، فأصبحت الآن مدينة صغيرة ، آهلة بالسكان ، تضم عشرات الموظفين المتقنين في أرق الجامعات المصرية والأجنبية ، وبها الماء والنور !! ..

ولم يقع اختيار الحكومة على هذه البقعة اعتباطاً ، ولكنها اضطرت إلى إنشاء المركز الجديد بها اضطراراً ، ولذلك قصة طريفة ، نجملها فيما يأتي :

كانت بلدة (الدر) قبل سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف مقر المركز ، وأهم موضع في بلاد النوبة على الإطلاق ، وكيف لا ، وبها دور الحكومة ، ودواوينها : مدرسة ابتدائية لها قيمتها في ذلك الوقت .. ثم أغرقت بلدة الدر ضمن ما أغرق من البلدان النوبية بسبب العملية الثانية ، وغمرت مياه الخزان بناء المركز وبقية دور الحكومة بجماء . . . وأرادت الحكومة أن تنشئ بنايات جديدة لمرافقها المختلفة في البلدة نفسها ولكن في مكان مرتفع عن منسوب المياه مما طنت وكثرت . بيد أنها فوجئت من الأهلين بالمعارضة القوية الصارمة ، والرفض الشديد ، مما أثار الدهشة والحيرة ، والتساؤل والارتباك ، ولكن الحكومة إزاء هذا التصميم ، لم تجد بداً من الالتجاء إلى بلدة أخرى غير الدر ، غير أنها باءت بالفشل ، ووجدت الرفض نفسه والمعارضة التي لم يفلح معها إقناع مجال من الأحوال ، وهكذا وقف عمد أربعين بلدة من بلدان النوبة هذا الموقف بعينه ، ولم يقبل واحد منهم ، ووراء أهل بلده بما لهم من سطوة ونفوذ أن يكون مقر المركز من نصيب بلده ، وكأنما هو الخطب الدائم ، والشر المستطير !! ..

وغفل كثيرون عن سبب هذا ، وفهمه العارفون ، وأدركوا سره وحدوا هذا الموقف للنوبيين ، لأنه برهن على اعتزازهم بشرفهم ، وحرصهم على حماية أعراضهم ، من أولئك الذين لا يفهمون واجبهم نحو ربهم ، ونحو أنفسهم ، فيستجيبون دائماً لداعي

بديلاً .. أر كأن له رهبة وروعة ، فهي لا تريد أن تذهب بما اكتسبه على مر الأيام ، وكر الأعوام ، من جلال ووقار ، أو بمعنى أدق من تخوف وإرهاب ، ونقى وتشريد !! ..

وإننا لنحس الظن بالحكومة بهذا التمايل كائنًا ما كان ، وهو على أسوأ وجوهه خير ألف مرة ومرة من الوجه الآخر الذى يتبادر إلى الذهن من الإبقاء على تسمية المحكمة الشرعية ، والمحكمة الوطنية باسمهما القديم ، وترد بذلك الإسم المخاطبات والمسكيات فى كثير من الأحيان ... ولا تزال حركة الإصلاح فى مختلف الوزارات تذكر مراكز الدر فى قراراتها ، وتمهل مراكز عنيبة !! ..

ولا شك أن بلدة الدر أعرق مجداً ، وأوفر حظاً من عنيبة ، ولا يزال فيها السوق التجارى الأصيل ، وإن زال مجدها الحكومى بزوال دور الحكومة ، ورحيلها عنها ، فلا يزال مجدها الحقيق قائماً بشخصيات أهلها ، ونفوذ الكثيرين منهم ، وبخاصة الذين طلبوا العلم فيها ، والذين زاولوا فيها كذلك شتى الأعمال الحكومية ، واضطاموا بمختلف المناصب !! ..

واسم الدر اُعلن بأذهان الموظفين من اسم عنيبة الذى لا يعرفه غير المتصلين به من مهندسين ومدرسين وقضاة وأطباء وغير أولئك من طوائف الموظفين ، فإذا ذكرت اسم عنيبة أمام أحد لم يفهم منه شيئاً ، وخالفى ألفز عليه ، فإذا رأى جاداً غير هازل ، وصارماً غير مازح ، استفسر واستفهم ، ولم يذهب فكره إلى أكثر من مديرية الجزيرة أو الفيوم ، أو بنى سويف .. فإذا قلت له أبعد من هذا صمت ، وشك فيما أقول ، فإذا ذكرت له الموقع بالضبط ، وأنها بمد الشلال ، اتعبت نفسه ، وحال لونه ؛ فإذا قلت له إنها هى الدر ذات التاريخ القديم الذى لا يجبهه أى موظف ، زم شفتيه ومطهما ، وعقد ما بين حاجبيه ، وهز رأسه فزعاً وهولاً مما سمع ، وكأنما لسته عقرب شائلة ، أو لدغه أرقم امين ، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، وحوقل مرات ، واسترجع فى لهجة فزعة ، وكأنما ذكرت أمامه اسم واد من أودية العذاب ، أو طبقة من طبقات الجحيم !! .. مهلاً يا سادة .. فما هكذا تكون الوطنية ، ولا هكذا يمكن الخوف والرعب فى القلوب لمجرد التمس واللذة والبقاء فى المدن

الفريزة ، ويلبون نداء الشهوة ، ويميتون فى الأرض فساداً ، ولا يباليون بأعراض الناس . إن هؤلاء أساءوا إسائة بالغة إلى أنفسهم أولاً ، وإلى مناطقهم وبلدانهم ثانياً ، وكانوا شر قذوة ، وأسوأ أسوة !! ..

يا لله ! لقد شافهت الكثير من أهل هذه البلاد ، وخاطبهم فى هذا الموضوع ، فأبرقت منهم الميون ، وعادت بهم الذكرى تعيد الصور مكرورة ، وتبث الأشجار محفورة فى الأفتدة والصدور ، وكأنهم يمتقدون أن الله أنقذ عبياء الخزان بلدة الدر ، وطهرها من الرجس ، حينما خلاصها من شر الموظفين ، وإن بعض الأهلىن يمتقد أن بلدة الدر خسرت بذلك سوقاً رائجة ، وتجارة نافعة ، وحركة دائية !! ..

وهما يكن من شىء فإب هذه الفكرة سائدة الآن بين الموظفين والأهلىن على السواء ، وقليل ذلك الذى يرى أن اختيار هذه البقعة الصحراوية ، والتي لا تزال تشتهر بـ (قبر عنيبة) كما تبدل على ذلك الخرائط الكبيرة القديمة ، والتي لا يزال المركز يحتفظ بإحداها بزىن بها حجرة المأمور - قليل ذلك الذى يرى أن سبب هذا الاختيار مرجعه إلى الما قول الذى رست عليه المزايدة العلية ، وأنه اختار هذه البقعة الصخرية بالذات ليوفر على نفسه مؤونة نقل الحجارة من مكان بعيد يكلفه كثير المشاق ، وطائل الوقت والمال !! ..

وعلى الرغم من أن عنيبة قد سمعت بمقر المركز الجديد ، ونالها بذلك كثير من الرخاء والرواج ، لتمدد دور الحكومة فيها ، واختلاف دواوينها ، فإن (الدر) لا تزال تجاذبها أطراف ذلك الرداء ، وتأتى فى إصرار أن تستقل عنيبة بهذا الفضل ، وتنفرد دونها بذلك المجد الذى كان لها وحدها إلى عهد قريب .

أجل فإن اسم (الدر) لا يزال يحتل أبرز الأماكن فى هذه الدور ، مما يدعو إلى الدهشة والمجيب فى نفوس الذين لا يعرفون شيئاً عن ذلك التاريخ القديم .. وأعجب من هذا أن بعض المصالح الحكومية لا تزال تتمسك باسم المركز القديم فتطلق على مراكز عنيبة ، مراكز الدر ، وكأنها لا تعترف بكل ما مر بهذا الإسم من حوادث ، وناله من كوارث الأيام ، ولا تقيم وزناً لهذا الإسم الجديد ، أو كأن للاسم القديم لذة ومتمعة لا ترضى بغيرها

رقص السماح

الأستاذ حسني كنعان



هناك أنواع خاص من أنواع الرقص العربي القديم المجهول في أقطار البلدان العربية ، اختصت به مدينة حلب وحدها دون سواها من البلدان . وأول من اخترع هذا النوع من الرقص الفنى الشيخ عقيل المنبجى المدفون في ذروة جبل في قضاء منبج يسمى باسمه جبل الشيخ عقيل ، ومنبج هذه مدينة تبعد عن حلب ٦٠ كيلاً يرجع تاريخ وفاته إلى ٤٠٠ سنة على الجملة ، وكان رحمه الله شيخ طريقة من طرق الأحمديّة الوهوبين الرموقين ذوى الكرامات والنوارق ، اخترع هذه الطريقة من الأذكار التي يلجأ إليها أصحاب الطرق الصوفية في خلواتهم عند ما يتحلقون حلقات حلقات في الزوايا يذكرون الله في طرائق شتى ، وفي أنغام متنوعة وموتمة على الضروب والأوزان ، يرمز إليها بالأرجل ، أو بالأيدى ، أو بتقديم الصدر أو بتأخيرها ، وما هي إلا أن تبدأ حلقات الأذكار بإنشاد الموشحات حتى ترى أصحابها يتنقلون

الدائرة ، والمواضع الآهله ..

ولحسن الحظ أن الموظف تعثر به حالة نفسية ، ويسرع في قضاء ما أريده ، وما أتيت من أجله ، قضاء عاجلاً ناجزاً ، غير متعبد بقيد ، ولا مشروط بشرط ، على خلاف المادة ، إذ كان يعرفنى كل موظف من أمامه في لياقة أو غير لياقة .. وكأنه حينما يسرع في قضاء مصالحه يشفق بي ، ويهطف على ، أو كأنه يريد أن يبعثني عنه ، ليبعد عنه الشر ! ! !

ومهما يكن ، فإن اسم عنيبة أفادتني إلى حد كبير في قضاء كثير من حوائجي حينما كنت أذهب بنفسى لقضاءها ، وكان خيراً وبركة على الرغم من كل ما يقال ، وعلى الرغم من السنة بعض الإخوان والزملاء لحداد التي لا تني عن القدح في عنيبة ، والنيل منها في كل مناسبة ، وفي كل مكان !

عبد الحفيظ أبو السمور

على حسب التواقيع والأوزان ، وبروحون وبجيثون في القاعات وبضربون الضروب بالأيدى والأرجل ، وبقديم الصدر وتأخيرها في انسجام وترتيب وخفة أو تباطؤ في التنقل يهيج الناظرين ، فما يكاد ينتهي الجمع من إنشاد موشح حتى يبدأ غيره من نفعة أخرى ، فترى نفسك أمام هذى الموشحات الأندلسية التاريخية الموروثية كأنك في قاعة من قاعات ابن سراج في الأندلس أو ابن سريج ، فتذهل عن الدنيا لشدة ما يداخل قوادك من أنواع الطرب والشجن والتلوى ، فتخالك في عالم غير عالمنا وفي دنيا غير دنيانا . وفي حلب الشهباء مشيخة في هذا الفن اختصاصيون ذاع صيتهم لدينا وغدوا مضرب الأمثال في البراعة ، عرفنا من المتوفين منهم الشيخ صالح الجدي ، وكان يحفظ عشرة آلاف موشح مع ضربها وتواقيعها وأوزانها ، وعبد بن عبده ، وأحمد أبو خليل القباني الدمشقي المعروف ، وغيرهم من الذين لم تحضرنى الآن أسماؤهم ...

وعرفنا من الموجودين على قيد الحياة منهم الشيخ عمر البطش ، والشيخ علي الدرويش ، ومحمد طيفور . زإني أسجل هنا للتاريخ والحقيقة أن حلب قد انتهى إليها هذا الفن في بلادنا ، ولأبنائها ميل خاص فيه طغى على جميع الميول ، يصلون الليل بالنهار ، والنهار بالليل دؤوباً عليه . وبين هذى الرقصات نوع خاص يسمى في عرفهم « إسق المطاش » ، وهي سلسلة موشحات من نفعة للحجاز يستغرق معهم إنشادها من المساء حتى مطلع الفجر . ولأصراً ما جاء في الأمثال القديمة لدينا إن الدور أو الأغنية تنبع من مصر وتنتشر في دمشق وتخلد في حلب . فأهلها من أكبر المحافظين على القديم ، ومن أكبر المتلذذين والتكسبين من هذه الصناعة إتقاناً ، وحسبك أن تعلم أن الشيخ علي الدرويش كان من كبار الأسماء الذين احتاجت إليهم مصر في تعليم هذا الفن في مساهدها الفنية الكبيرة ، واحتاجت إليه تونس وغيرها من الأقطار العربية ، وأن تعلم أن كبار المازفين على الكمان ، كالأستاذ توفيق الصباح^(١) ، وكرم عزة ، ويوسف عزة ، وجميل عويس ، وسامي الشوا ، وفاضل الشوا ، جميعهم من الحلبيين ...

(١) وهو الملّك سلطان السكنجة ، وله عدة مؤلفات وخطبات موسيقية معروفة .

وحذقوا وهجروا في فهم ، تمرض سورهم أمامك على الشاشة ،
وتصور ما تحده هذى المشاهد وهذه الأصوات في نفسك من
أثر ورغبة في إحياء موات هذا الفن . ألا ترى منى وجوب
تعميمه والدعاية له ؟ وإني لأضمن لهذا الفن الرائج الانتشار عن
هذه الطرق ، فهو يرى كأنه جديد لدى أبناء هذا الجيل ،
وكل جديد لا بد له من دهشة وروعة وفتنة . وإني لا أزال
أذكر ما أحدثته أول حفلة من حفلات هذا المعهد من أثر بالغ
في نفوس الشاهدين في صالة سينما دمشق ، أخص بالذكر منهم
التشيمين للموسيقى الحديثة الدخيلة التي أتت علينا قديماً ،
وذهبت بأذواقنا ، تلك الموسيقى التي يحتمها الأرض والسما وهي
بيدة عنا ، لا تمت إليها ولا تمت إلينا بصلة أو نسب ا

إنها لماثرة تذكر لمعالى وزير المعارف الشاب الدكتور منير
المجلاني بك أن يتم هذا الأمر في عهده وفي ظل صاحب الفخامة
رئيس الجمهورية السورية المظلم الزعيم شكري القوتلي بك الذي له
في كل عمل مائة ، وفي كل نهضة مفخرة ، فالنهضة السورية في
كافة نواحيها مدينة إليه وإلى رئيس وزارته السيد جميل مردم بك
سدد الله خطوات الجميع لها فيه الخير والفلاح لخدمة هذا
الوطن المقدى الذى أخذ بهذه الوثبة يشق طريقه في الحياة .

هسنى كنعان

(دمشق)

يفيد القاضى والمحامى والفقير كتاب

مبادئ في القضاء الشرعى

الأستاذ الزين القاضى

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

رسم الأستاذ على عبد الله بالنصورة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد

رأت الحكومة السورية في عهدها الوطنى الميمون الطلمة
أن تنهض بهذا الفن كما نهضت بغيره من بقية الفنون ، وأن تحيى
مواته قبل أن تنفى البقية الباقية من أربابه وأساطينه ، فأست
في دمشق تحت إشراف النائب السيد نجرى البارودى الذى يحذب
على هذا الفن وأربابه ليله الخاص إليه مدرسة أطلقت عليها المعهد
الموسيقى الفنى للإذاعة السورية الوقتة ، تسلم فرع الموشحات
ورقص السماح فيه الشيخ عمر البطش ، ويماونه في ذلك سميد
فرحات وصالح المحبك الذى كان من أعضاء المؤتمر الموسيقى هو
والصباغ النمقد في القاهرة تحت إشراف ساكن الجنان الملك
فؤاد . واستقدمت له من تركيا الأستاذ رفيق فرسان لفرع النوتة
والجماعيات والبشارف يرافقه زوجته وشوق بك ذلك الموسيقى
الذى كتب عنه صديقتنا للطنطارى منذ أمد قصة الموسيقى
المعاشق في الرسالة الغراء .

ويماون هؤلاء في أعمالهم أساندة بعضهم من مصر وبعضهم
من دمشق وحلب . ثم تألفت في المعهد فرقة خاصة جمعت الأساندة
وبعض النوايغ من التلاميذ يمرضون بضاعتهم ومنتوجاتهم على
الملأ في الحفلات الخاصة والعامة ، ويمرضونها في محطة الإذاعة
الدمشقية ، فيسمع الناس فيها السحر الحلال ، ويشهدون روعة
الفن القديم . ولقد شهدت هذه الحفلات أكثر من مرة ،
وكنت كلما شهدتها أزداد بها إعجاباً وفتنة ورغبة في سماعها ، وقد
ينتهى المرر وإعجابى لا ينتهى برقص السماح . وكنت أتمنى
عند ما أشاهده الفينة بمدد الفينة أن لو يتاح لإحدى الشركات
السينمائية المصرية أو غيرها أن تأخذ شريطاً عنه فتعرضه على
الناس ليشهدوا روعته وإتقانه ، وهو فن خالد قد أذهب
الأقدمون في إيجاده نور البصائر ، هسى بمشاهدته يلقي من
التشجيع في الأفطار الشقيقة ما يحفز الهمم على تعميمه وإحيائه
بدلاً من هذه الرقصات الخليفة الماجنة المخنثة التي سرت إلينا عن
طريق الغرب سريان السل أو السرطان وفيها المحاصرة والمناقة
والمغايب .

تصور منى سيدى القارى كوكبة من التلاميذ الأحداث
توحدت ملابهم وهياتهم ، وانسجمت أصواتهم ، واتسقت
نغماتهم وحركاتهم ، ينشدون كالتنادل الموشحات الموقمة على
الرقصات والآلات الوترية ، وقد تخرجوا على أيدي الصناعات الفنية

الألغاز عند العرب ...

للأديب عبد الله نيازي

قال صاحبي ، أنا أحجيك في هذا اليوم ، قلت : في أي شيء ؟ قال : في لنزلا أظنك تستطيع حله . قلت : هات عسى أن أدركك كنهه ، قال : دخل أحد الأفراد إلى محل تجاري كبير آملاً أن يجد له فيه مكاناً يكسب منه رزق يومه ، ولما دخل إلى مدير المحل أفضى بما جاء من أجله وأبدى رغبة ملححة في توظيفه ، فأشار المدير إلى سكرتيره إشارة خاصة ذهب بعدها السكرتير وأتى بقدر مملوء بالماء موضوع في وسط سينية وقدمه إلى الزائر ، وفكر الزائر هنيهة ثم رفع قشة ووضعها على سطح الماء الذي في القدر . فمجب المدير لطفته ودكائه وأوجد له مكاناً ... قال صاحبي ما سر هذا اللغز ، وإلى أي شيء رمز قدرح الماء الذي قدم إليه ؟ ثم ما معنى تلك القشة التي وضعها الزائر وكانت سبباً في توظيفه ؟ . ثم سكت صاحبي وارتسمت على وجهه سمات الارتياح والنصر ممكاً ، ففكرت برهة ثم قلت ، إنما القدرح المملوء بالماء يعني عدم وجود مكان لكثرة الموظفين الموجودين ولا يوجد أي مكان لطالب جديد . أما القشة التي وضعها الزائر فإنه أنهم المدير بلطف إلى أن القشة لم تزد على الماء شيئاً وكذلك لم تنقصه ، وأنه إذا أضيف إلى عدد الموظفين الموجودين لا يؤثر عليهم شيئاً . فدهش صاحبي وقال : لا بد أنك سمعته من قبل فنفيت زعمه وأبى أن يصدق .

والمطلع على أدبيات العرب يجد الكثير من أمثال هذا اللغز . وتعرف بالألغاز والأحاجي وكانت العرب تزيد في إيهامها وغموضها لتفهم سائلها في فهمها وتفاخر بالتفوق عليه ، وكانت هذه الألغاز وسيلة للتعذر وترجية للوقت ممكاً ، والذي يشبه اللغز الذي رواه صاحبي بل ويفوقه من حيث الوضع والمعنى ما حكاه المدائني من أن رجلاً سبى الأحموس ، فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض أغصانها حفظة ، ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ، ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب . فنظر الأحموس والقوم في أمره فلم يدركوا سر ما فعل ، فقال أرسلوا في قيس بن زهير وكان فارساً شاعراً داهياً يضرب به الثقل ، فجاء . فقال له الأحموس : ألم تخبرني أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت ماأناه ؟ قال : فما انظروا ؟

فأعلموه ، فقال : وضع الصبح لدى عيني ، ثم قال : هذا رجل أمره جيش قاصد لكم ، ثم أطلق بعد أن أخذت عليه اليهود والمواثيق أن لا يتذركم ، فمعرض لكم بما فعل : أما الصرة من التراب فإنه يزعم قد أناكم عدد كثير ، وأما الحفظة فإنه يخبر أن بني حفظة غزتكم ، وأما الشوك فإنه يخبر أن لهم شوكة ، وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم أو بعدهم إن كان حلواً أو حامضاً . فاستمد الأحموس وورد الجيش كما ذكر قيس .

وتفتنت العرب في وضع الألغاز تفنتاً مدهشاً وذهبت بها مذهباً بعيداً واختلتها الشعر وأحكمت وضعها وتركيبها . ونسوق مثلاً على ذلك مقدم الخزاعي .

وعجوز أنت تبيع دجاجك لم يفرخن قد رأيت عضالا ثم عاد الدجاج من عجب الدهر فرابح صبية أطفالا

وقال : يعني دجاجة النزل ، وهو ما يخرج عن الغزل ، ويعني بالمرارح الأقبية ... ومن الأحاجي هذه ما كان يأتي بأول كلمة من معنى يضمه الحاجي وعلى الجيب أن يأتي به . ومنها ما روي عن هند بنت الخس وهي قديمة في الجاهلية قالوا وكانت ساجدة مبتذلة تحاجي الرجال إلى أن سر بها رجل فسأته الحاجة ، فقال كاد ... فقالت : كاد العروس يكون الأمير ، فقال : كاد ... فقالت : كاد المنتمل يكون راكباً ، فقال : كاد .. قالت : كاد البخيل يكون كلباً وانصرف . فقالت له ، أحجيك ؟ فقال قولي ، قالت عجبت ... قال : عجبت للسبخة لا يحف تراها ولا يبت صرعها . فقالت عجبت ... قال ، عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها ... ثم أخمها بكامة بذيمة فحجبت وتركت الحاجة .

ومن أطرف ما ذكر في هذا الشأن دخول أبي القاسم الفطاني على الوزير الزيني يهنئه بالوزارة فوقف بين يديه ودعا له وأظهر الفرح ورقص ، فلما خرج قال الوزير لبعض أهل سره : قبح الله هذا الشيخ ! أنه يشير برقصه إلى قولهم : ارقص للقرد في دولته . وبعض الألغاز كانت تجيء عفواً من طريق المصادفة وما كانت تقصدها العرب وهي نوعان : منها ما يقع الإلغاز فيه من حيث المعاني وكانت لا تفهم من أول وهلة ، ومنها ما يقع فيه الإلغاز من حيث اللفظ والتركيب ، ... هذا وللمرب الألغاز وأحاج كثيرة لا يتسع المقام لسطها هنا فكتفينا بهذا المقدار ليكون على علم من أن للمرب الألغاز وأحاجي تفوق ما يتناقله الناس الآن

عبد الله نيازي

ينداد

ليالى الحصاد

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

إن تقدمته تقدم من مجددا
إنما الكون ساحة لسياق
يا لياى الحصاد دم ، ولا طا
ما أحب المهاد فيك ، وإن كا
يا لياى الحصاد قد طلع الفجر
فاستفاق الوجود ، وانتبه الكور
يا لياى الحصاد عودى إلينا
إنما أنت بهجة ونعيم
وسناء وعزة للبلاذ
قوة الروح فيه خير الجياد
فت بمنائك طائفات العوادي
ن مجيباً في الليل حب السهادا
ر بشيراً باليمن والإسماد
ن ، وغنى له الزمان الحادى
كل عام على مدى الآباد
لمحيك يا لياى الحصاد

يا لياى الحصاد ما أنت إلا
فيك دنيا من الجلال تجلت
الضياء الذى يرققه البهد
والحقول التى تهز فؤادى
وترامى سنايل القمح فيها
كل عذراى بهى صباها
والنسيم الذى يمر على القمد
أو كهمس الصباح فى أذن الكور
أو كشده الطيور فى رونق الفجر
أو كصوت الأوتار إذ لمستها
والحديث الشهى ، والسمر الممد
والعذارى التى فقدت صوابى
العذارى التى تحوم عليها
العذارى التى تضم إليها
وتغنى بأغنيات شباب
كل أنشودة تصور قلبا
كل أنشودة تذيب نداء
لفظها هزة الصدور ، وممنا
وصداها يرت فى كل قلب
يا عذارى الحقول أمدن قلبى
على أستعيد ذكرى غرام
كان أنسى ، وكان روح شبابى ،
يا عذارى الحقول يا منية الأر
إنها منبع الحياة لشعب
قد غذاها بروحه نيل مصر
ورعتها الشمس النيرة حتى
حسبها أنها تمد عزوقا
كل نبت وكل شئ عزيز
يا عذارى الحقول أين غذاها
بعد الغذاء للأجساد ؟

١ - إلى الروضة (*)

للأستاذ الموضى الوكيل

(فيك يوم دخل بمدوح الوكيل روضة أطفال شبرا)
بني غداً تمضى إلى الروضة التى
تعدك للتثقيف نصفو مناهله
وتعلم منها أنى لك ناظم قصيداً كأفنى الروض فنت بلازله
أسطره فى الطرس حتى إذا استوت
بك السن تدرى ما الذى أنا قائله
نشرت به شعر البتوة رائماً فن لى بشعر مثل شعرى أساجله

٢ - نبحاح

(نبح مدوح الوكيل فى الروضة فهنا ناه بهذه القصيدة)

هينشالك الفوز الذى نلت . إننى
ثلاثون عاماً عشتها وثلاثة
ولسكننى أدرى بأنك رُسله
أرى فى أنانى الكريمة سورة
وألمح سباقاً إلى الخير ناهضاً
وألمح مصرأ وهى أمك تمنحنى
ويا ليت شعرى ما تمثنت ضلة
ذخرتك للأيام يا أنفس البخر
وماذا تبقى لى من العمر؟ لأأدرى
يطول بها عمرى وإن غبت فى القبر
لمجدك سماقاً على هامة الدهر
ولا يبتنى إلا رضائى من الأجر
عليك لثم الثغر والحد والفجر
ففتت سمادىر الهموم على أسرى
ولو كان مسراها على ملتقى الجمر
فبى تستطيع الفخر فى ساحة الفخر
وماروت الأيام من ذلك أشمع

(*) من ديوان على الصغير « ديوان فى شعر البتوة والبيت » .

التي تباعد بينهم وبين السلالة الإسرائيلية . فليست دولتهم التي أعلنوها بفلسطين هي غصب المزعومة ، بل هم أنفسهم مزعمون وهم دخلاء في النسب كما أنهم دخلاء في فلسطين .

عملية الأدب من الوجهة النفسية :

ألقى الدكتور ابراهيم ناجي محاضرة برابطة الأدباء يوم الأحد الماضي موضوعها « رسالة الأدب » ، وقد أفاض في بيان معنى الأدب وطبيعته ورسائله ، حتى استغرق في ذلك نحو ساعتين استأثر في خلالها بانتباه الحاضرين من الأدباء والمثقفين على رغم الإطالة والحرج ...

ومما تناوله الدكتور ناجي في هذه المحاضرة شرح العملية الأدبية من الوجهة النفسية ، إذ قال :

« نحن نعيش في ثلاثة عوالم : العالم الخارجي ، والعالم الشعوري ، والعالم اللاشعوري ؛ أو عالم الحقيقة ، وعالم الشعور ، وعالم الخيال . وهذه العوالم في دنيانا العملية تكاد تكون منفصلة تماماً ، أو على الأقل بينها اتصال غير كامل . أما العالم الخارجي ، ففيه المواد التي تستمد منها التجربة ، ولكن وجود التجربة وحدها لا يكفي بنير أن يزول ما بينها وبين العقل الواعي من فواصل ، فيؤدي ذلك إلى اندماجها بالشعور حتى يحدث ما يسمى لحظة انفعال . على أن هذه اللحظة تستوعب التجربة صورة موحدة وأعموداً كاملاً ، فلا يلتقطها الشعور متفرقة مبعثرة ؛ فإذا اتزاحت الفواصل بين الشعور واللاشعور ، فإن اللحظة الانفعالية تصير حالة انفعالية ممتدة الزمن ، وزيادة على ذلك يستوعب الانفعال التجربة كخليط معقد متعدد الجوانب ، وهذا ما يجعله مشيراً ومشتتاً ، ويجعل الأديب متوثباً لاستيعاب الانفعال والسيطرة عليه ، ومنهزماً فرصته لكي يتاح له أن يستعيد هذه الصورة الحسية الثنية بالألوان ، ولن يتاح له ذلك إلا في وقت يحس فيه أنه على وشك التعبير ، وقد يسمى هذا وقت الإلهام ، ولكننا سيكولوجياً نعرف أنه وقت اختلاط الشعور باللاشعور ... الشعور ينفذ اللاشعور ، واللاشعور يطفو بأحلامه وضبابه في الشعور . هذه لحظة تحرر كاملة تفسر لنا السرور الذي نشعر به إذ ذاك . أما الشعور فهو تحليلي في نزعته ، وأما اللاشعور فهو تركيب . فالشعور يتسلم التجربة ويحيلها قطعاً ، ثم يسلمها

الدكتور ابراهيم ناجي في الأدب

المصريون يسموا من بني إسرائيل :

كان حديثاً طريفاً حديث الدكتور محمد عوض عماد بك بالذبايح مساء يوم الجمعة الماضي ، فقد قال في هذا الحديث إن هذه الشراذم الصهيونية التي تأتي بفلسطين أشنع الأعمال وأد لها على الانعطاط النفسى والخلق ، ليست من بني إسرائيل يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم ، فهؤلاء الذين يقتلون الحوامل ويسمونهن مياه الشرب ويلوحون بالأعلام البيضاء رينما يتمكنون من الغدر ، لا يمكن أن يكونوا من ذلك المنصر الطيب الذي كان يسكن فلسطين قديماً ، وإنما هم من أمم مختلفة وأكثرهم من المنصر الجرمانى اعتنقوا اليهودية في المصور التي نشط فيها التبشير اليهودى . ومما يدل على ذلك اختلاف سحهم وألوانهم وتكوين أبدانهم ، فلا يعقل أن يكون كل هؤلاء المتباينين أبناء سلالة واحدة ، واستشهد الدكتور بأقوال بعض علماء اليهود التي تنص على دخول كثير من الأجناس في الديانة اليهودية في عصور مختلفة . وقد كان نصف سكان الاسكندرية في بعض العصور القديمة يهوداً ، كما انتشر الدين اليهودى في بلاد اليمن في عصر سحيق ، فهل صار أولئك القداماء من المصريين واليمنيين بذلك من بني إسرائيل ؟

وقال الدكتور عوض إن هذا الخلط بين الدين والعنصرية بادعاء اليهود أنهم من بني إسرائيل ، خلط عجيب ، لأنه يحصر الدين في سلالة البيت النبوى ، ولا يقول بذلك عاقل ، فليس معنى الدين الإسلامى مثلاً الهاشمية أو القرشية . ومما لا شك فيه أن قبيلة بني إسرائيل قد تفرقت دماً ، كأي قبيلة أخرى ، فالتقابل لا تبقى . والخلاصة أن هذه المصائب الصهيونية التي تدعى باطلا أنها من بني إسرائيل ، إنما هي اشتات من الأجناس والأمم ، وهي اشتات منجعة ساقطة الفضائل الإنسانية تم عليهم أفعالهم

« فيه لفرخين عش »

وذاك معرض الدراب الآدمية ، ومن محتوياته وجه
« الحريش » في صورة نور :

للحريش أبي بكر غيب^(١) وله قرنان أبصاً وذنب
وتحين منك التفانة إلى ركن في أحد الأبهام ، فإذا صورة
كاريكاتورية فذة رسمها الفنان ابن الرومي لنفسه في براعة عجيبة :
من كان يبكي الشباب من جزع قلت أبكي عليه من جزع
فأب وجهي بفتح صورته ما زال بي كالشيب والصلح
أشب ما كنت قط أهرم ما كنت فسبحان خالق البديع
إذا أخذت المرآة سلفني وجهي ومامت هول مطلي
شفقت بالطرود الحسان وما يصلح وجهي إلا للذي ورح
كي يعبد الله في القلاة ولا يشهد فيه مشاهد الجمع

آفة البرامج :

استبشرت مجلة « الإذاعة المصرية » بما تلقته الإذاعة من
المقطوعات في مباراة الأغاني التي نظمها ، فقالت : يبدو أننا
مقبولون على فجر عهد جديد من الفناء الرفيع ، لأن بين هذه
المقطوعات من يقول المحكمون إنها من الطراز الأول في عالم الشعر
الفناني ، وتتوقع أن ترقم مستوى البرامج .
وأعربت المجلة عن اغتباطها بظاهرة تدعو حقاً إلى الإغتياب ،
وهي أن كثيراً من الأغاني التي وقم عليها الاختيار من إنتاج
بعض المهال والصناع الذين يرسلون المعنى على سجيتهم وينظمون
الشعر الفناني بالسليفة في موضوعات قومية ظاهرة الصدق
صادقة الإحساس .

والحمد لله الذي وفق الإذاعة إلى هذه الثغرة التي تخرج بها
عن النطاق المضروب حولها من المؤلفين المتصلين بموظفي الإذاعة ،
فهؤلاء « المؤلفون » هم آفة البرامج ، ولا شك أن انقشاع
أيالهم عن الإذاعة بما فيها من التأوهات ونداء الحباب ، وما
يشيم فيها من السخف والتفاهة — هو البشر بأننا مقبولون حقاً
على فجر جديد .

أرر كته الحرفة :

تحدث بعض الصحف عن الإضم الشاذ الغريب لموقف

(١) التيب : اللحم التبدل تحت الخنك في البحر وغيره .

إلى اللاشعور الذي يمد تركيبها ، ولكفه يميدها وممها فروق
وتدرجات وأوان وأصبغ وأضواء وظلال ، كالأفاق التي تبدو
في الحلم تماماً . وذلك لأن اللاشعور طبقات وإمكانيات ، وهو
يملى بالتدرج ، ويمرر بانتحامات جديدة . وقد يسأل السائل :
ألم يكن من الجائز انتهاء فرصة التجسد الشموري لخلق عمل
فني ؟ فنجيب بأن التجسد الأول إنما هو تضخم متمب قد يؤدي
إلى الانتحار أو الجنون ، أما التجسد الأخير فهو تجسد مخفف
تدرجياً يطغى في وسط الألوان والأضواء ، وفيه شعور بالتححرر
المنظم ، وفيه كذلك شعور بالتححرر من قيود العرف ، ولذلك
يصلح التعبير دائماً في هدوء الليل وفي الوحدة البعيدة عن العالم .

ويتضح من ذلك أن في طبيعة العمل الأدبي قيم كبير متعلق
بالصنعة مادام العقل الواعي مشتركاً اشتراكاً كبيراً في تنظيم
العمل ، ولكن الجزء اللاشعوري له أهميته العظيمة . ومن ثم
يتضح أنه لا يوجد عمل عبقرى لا تدخل فيه الصنعة . والذين
يقولون بالسليفة إنما يجهلون المعاني السيكلوجية للأعمال الفنية .
ويبدو من هذا التححرر السيكلوجي أن المسألة محاولة إزالة
فراصل ، فن الباطن إلى الواعي إلى الخارج ... ومعنى ذلك أنها
عملية إنضاء إلى النير ، أو بمباراة أخرى الخروج عما هو شخصي
إلى ما هو إنساني . وهذا هو غرض الفن وغرض الأديب ورسالته .
ويتضح كذلك الفرق بين طبيعة المصبي والمبقرى ، فالأول بهم
بتحقيق رغبة مكتوبة ، أما المبقرى فهمه التعبير عنها ، وشتان
ما بين الاثنين !

الطرباط نور في شعر ابن الرومي :

كان الأستاذ كامل كيلاني قد أتى محاضرة بكلية الآداب
بجامعة فاروق الأول بالأسكندرية موضوعها « السكاريكاتور في
شعر ابن الرومي » ، وقد عن له أن يستوفى هذا البحث ليخرجه
في كتاب ، وهو يعمل الآن في إنجازه .

ويتكون هذا البحث من جولات في متحف السكاريكاتور
الذي يضمه شعر ابن الرومي ، والذي يتألف من أقسام مختلفة ؛
فهذا معرض الأنوف ، ومن تحفه صورة لأنف « كنبزة »
الفنية ، هي قوله :

الأول للغة العربية ، أعدت قرارات في ستة عشر لفظاً وأسلوباً ،
رأت صحة استعمالها بدل ما يجري على الأقلام والسنة المتقنين مما
ليس بصحيح .

والخطة الموضوعية أن يمرض ما تقرره هذه اللجنة على مجلس
المجمع للنظر فيه ومناقشته ثم يذاع عقب إقراره على الجمهور في
الصحف .

والسنة عشر لفظاً وأسلوباً الآتية الذكر هي باكورة عمل
اللجنة في هذا الصدد ، وقد عرضت على مجلس المجمع فناقش
بعضها ، ثم انفض على أن يستمر في مناقشتها بالجلسات التالية ،
ولكن الذي حدث أن الجلسات التالية لم تنعقد ، لأن عدد
الأعضاء الذين كانوا يحضرون لم يبلغوا في كل مرة النصاب المعين
لانعقاد المجلس ، فينقذ الحاضرون لجنة .. واستمرت الاجتماعات
« لجنة » نحو أربعة أسابيع ، ثم أعلن انقضاء الدورة . وعلى
ذلك اضطرت « الدفعة الأولى » من الألفاظ والأساليب إلى
انتظار الدورة القادمة في أكتوبر القادم .

هناس :

لما كان المغفور له الملك فؤاد بباريس في أثناء زيارته لأوروبا -
زار جامع باريس ، فاستقبله الشيخ قدور بن غبريط شيخ الجامع
بخطبة قال في مطلعها :

الله أحمد ، وأصلي على نبيه أحمد ، وأحبي ملك مصر أحمد .
العباسي

محمد حنيف
محمود

يقدم

من وزارة المنظر

صورتها في كتابهم من حياتنا الاجتماعية

الخبير الاقتصادي المصري بالسودان ، من حيث اضطرابه -
إزاء تصرف الحكومة السودانية فيما يختص بأعمال وظيفته -
إلى الفراغ التام لعدم وجدان ما يعمه في مصر أو في السودان .
والطريف في الموضوع أن إحدى المجلات قالت إن الخبير
لما لم يجد ما يشغله قرر أن يشتغل بالأدب .

وأذكر أن موظفاً مصرياً آخر في السودان هو مرافق
التعليم المصري هناك ، أبت الحكومة السودانية أن تسمح
بندخوله السودان ، ولا يزال إلى الآن في وظيفته رسمياً مع هذا
المنع ، فإذا يصنع هذا أيضاً ؟ لقد كان قبل ذلك عميداً للرسم
بوزارة المعارف ، فهل يشتغل هو أيضاً بالرسم ؟
مصائب السياسة في الفنون فوائد ...

مؤتمر اليونسكو :

توالى لجنة (اليونسكو) بوزارة المعارف ، النظر في موضوع
اشتراك مصر في مؤتمر (اليونسكو) الذي سيعقد ببيروت في
أكتوبر القادم . وقد أرسلت إلى وزارات معارف الدول العربية
الشقيقة بالأسس التي سنبنى عليها تقريرها للمؤتمر لتضع في ضوءه
تقاريرها توضحاً لتوحيد وجهة النظر العربية في شؤون الثقافة العالمية .
ومن المسائل التي يتضمنها تقرير وزارة المعارف المصرية ،
مسألة القدر المشترك من التعليم لكل مواطن ، وهي من المسائل
التي أوصى بالاهتمام بها مؤتمر الهيئة الذي عقد بالمكسيك في
العام الماضي ، على ألا يقتصر الأمر فيها على تعليم الكتابة
والقراءة ، بل يجب العمل على تزويد المواطن بقدر من الثقافة
العلمية والاقتصادية ، ومما قالته الوزارات أنها أخذت في سبيل
تحقيق الثقافة الاقتصادية بإنشاء مدارس الصناعات الريفية ،
ومدارس الملين الريفية ، التي يقصد منها تعليم النشء الصناعات
الملائمة لبيئاتهم .

ومما يذكر أن هذا المؤتمر الذي سيعقد ببيروت هو المؤتمر
الثالث للهيئة ، وكان المؤتمر الأول بباريس سنة ١٩٤٥ ، والمؤتمر
الثاني كان في المكسيك سنة ١٩٤٧ .

الألفاظ والأساليب في المجمع الفنى :

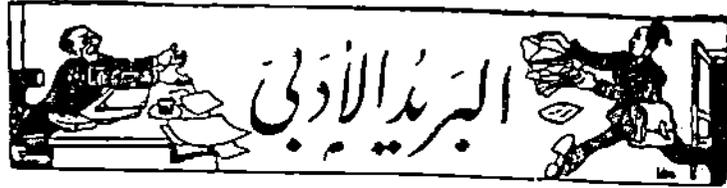
ذكرت من قبل أن لجنة الألفاظ والأساليب بمجمع فؤاد

التي نمر عليها كراماً فلا نمرها ما نستحق من اللغات مع عظم أهميتها . ولقد جعل المؤلف من هذه الحقائق مادة خصبة فأرانا كيف يكون جلال البساط .

قسم المؤلف كتابه قسمين تناول في الأول طبيعة المصادر في التاريخ الإسلامي بالنسبة لملها في فروع التاريخ الأخرى ، وعرض للمصادر المختلفة التي يجب الرجوع إليها من الروايات الشفوية والقصص التاريخية والحديث وكتب التاريخ والرحالة والجغرافيين ورجال الفقه ، ومن النقوش والنقائبات والآثار ، فبين لنا إلى أي حد نستطيع الاعتماد على كل مصدر من هذه المصادر ، وحفظ كل منها من الوثوق . فهذا القسم كما ترى خاص ببيان مناهج البحث التاريخي وبنقد المصادر .

وقد أجمع النقاد في أوروبا على أن هذا القسم من أهم أقسام الكتاب وأعظمها فائدة وابتكاراً ؛ فإذا قرأته راعك منهج الأستاذ المستشرق العليم بطموحه إلى بناء التاريخ الإسلامي على أساس علمي متين دقيق . لأنه يرسم منهجاً علمياً سليماً ، ويصور لك ما يجب أن يتجلى به العالم من وسائل البحث والدرس والتحجيس والمرض . ولن نجد مؤلفاً قبله تناول جميع المصادر الإسلامية فنقدتها هذا النقد العلمي السليم . فجاء كتابه دعوة إلى منهج علمي دقيق جديد يخالف الطرق التاريخية القديمة ، ويؤذن بابتداء الدراسة العلمية في التاريخ الإسلامي وإتباع أمثل طرائق البحث والنقد والمقابلة . وإنما دعا الأستاذ إلى منهج طبقه بنفسه تطبيقاً أدى إلى أبعاد النتائج العلمية أترأ في التاريخ الإسلامي وأحراها بإظهار هذا التاريخ في صورته العلمية الحقيقية . فن من المتعالمين في عصرنا قرأها ؟

أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول المراجع الأساسية العربية والإنجليزية ويعرضها عرضاً شيقاً حسب العصور التاريخية ؛ فيبين كيفية الاستفادة منها ، ووجوه النقص فيها ، وأتجاه الباحثين في درسها ، ويبين ما درس وما لم يدرس ، وقيمة ما ظهر من الدراسات . ولم يترك من المراجع الأساسية شيئاً ، أما المراجع الفرعية فلها مظاهرها المعروفة الكثيرة . وإنما أراد المؤلف بذكر الأسول تصوير علمنا بتاريخنا وما بلغناه فيه . فأظهر في ذلك براعة تدل على سعة العلم ، وحب للتاريخ الإسلامي ، وازدراء للبحث السطحي .



حول «رائد التراث العربي» له الأستاذ صلاح الدين المنجد :

ظهر كتاب «رائد التراث العربي» منذ حين ، وهو كتاب بعضه ترجمة وبعضه تأليف ، وعنوانه يخالف لتنوان الأصل المترجم عنه . وامل الأستاذ المنجد اختار هذا العنوان الطريف اللطيف الجرس ليستر شيئاً . بل لقد أراد أن يشهد قراء العربية على أنه أليس الكتاب ثوباً جديداً فاحتاج إلى عنوان جديد . وموضوع كتاب «رائد ..» غير موضوع الكتاب الأصلي : لا يحوى من الأصل إلا النصف الأخير ؛ ولم يكن له أن يقيم هذا النصف مشطوراً مظلوماً ، يصرخ حسرة على نصفه الأول .

وقد نشرت مجلة «الرسالة» نقداً للكتاب ، فيه بعض ما أخذ على المؤلف وبعض ما أخذ على المترجم ، إن كان الأستاذ المنجد يمد مترجماً (أنظر الرسالة عدد ٣١ مايو الماضي) . والرسالة تفسح لنقد الكتب مكاناً تشكر عليه ، وتوليه من الاهتمام ما يؤثل لها الفضل على العلماء والباحثين .

ولكن لهذا الكتاب قصة طريفة تحب إشراك القراء فيها ، ليتفكروا بسير بعض العلماء ، فلعل في هذه القصة عبرة لمن شاء أن يبلغ الشهرة بأيسر جهد . وقد بليتنا في زماننا بجماعة يقعون على كتب أسانذتهم فيأخذون بعضها ويضيفون بعضاً مهلهلحياً في الصيت ، ومفاخرة بمدد الكتب ، وإدعاء للعلم الرخيص . وإنما هؤلاء كبير لأنهم يسدون الطريق على الداملين المخلصين في العلم .

أخرج الأستاذ المستشرق العام جان سوافجييه عام ١٩٤٢ كتاباً بالفرنسية عنوانه «مقدمة في تاريخ الشرق الإسلامي (المراجع الأساسية)» ثم أعاد نشره عام ١٩٤٦ بعد أن أدخل عليه إضافات وتصحيحات استغرقت ست صفحات .

والكتاب نفسه كتاب قيم عظيم الفائدة لطلاب التاريخ جميعاً مبتدئين وعلماء ، وإنه ليذكر الحقائق البسيطة التي يدركها العالم بالمران ثم لا يجد لها ضابطاً حتى ليعجز عن تلقيها جملة واحدة إلى تلاميذه ؛ فالكتاب كله تواضع لأنه يذكر الحقائق المعلومة

أسماء أعضائها مع إعلان النتيجة .
٦ - للأديب أن يختار من القصص ما تشاء للنشر على صفحاتها بعد إعلان نتيجة المباراة .

٧ - ترسل القصص إلى « الأديب » ص . ب رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان ويكتب على الغلاف الخارجي « مباراة القصة » وتذيل القصة بإمضاء مستعار ويوضع الإسم المستعار والإيم الحقيقى فى غلاف صغير يرفق بها .
والجمله ترحب باشتراك الأدباء وكتاب القصة المصريين فى هذه المسابقة ويمكن الاطلاع على شروطها الكاملة فى عدد شهر يونيو .

وربع فلسطين

وكيل مجلة الأديب فى مصر

فى قصيدة :

فى عدد الرسالة الفراء (٧٧٩) قصيدة مائة للأستاذ الشاعر حسين الطريفي بعنوان « فى أخريات الشباب » مطلعها :
أصبحت لأغضاً ولا ذابوا
و لقد استوقفتى منها قوله :
سقياً لشرح من سباب مضى ما كنت فى يوم (له ساليا)
إذ لا يقال (سلا - أوسلى - له) وإنما يقال (سلا عنه) .

قال المتنبي :

فقات إذا رأيت أبا شجاع (سلوت عن) العبادوذا المسكان
وحروف الجر والتعدية وإن كان بنوب بعضها عن بعض ،
إلا أن المقام هنا ليس مقام نيابة على كل حال ، والسلام .

عمرنا

(الزيتون)

تصحيح :

وقع فى قصيدة الأستاذ محمود غنيم «يا أخت عمورية» المنشورة فى العدد الماضى ، هنات مطبعية يدركها القارىء بفضولته ، ولكن قافيتى البنين الآتين حرفت تحريفاً بعيداً عن الأصل ، وصحتها :
ليس الثرى للشاردين بمسكن رحب ولا للمتمهين مقبلا
يا أخت عمورية ليك قد دقت حماك للحروب طبولاً

ثم جاء الأستاذ النجد ، فحذف القسم الأول الهام كله لم يكند يبقى منه شيئاً ، وترجم القسم الثانى ثم أضاف إليه ما شاء من عنده ، وجعل هذا كتاباً ١

فالأستاذ النجد مسئول عن كتابه وحده ، والأستاذ سوقاچيه برىء منه كل البراءة . وقد تراء منه بنفسه علناً ، ونشر رأيه فى المجلة الأسيوية هذا العام . وكان يجب على ناقد « الرسالة » أن يطلع على المجلة الأسيوية ليعلم أن أستاذنا سوقاچيه لم يأذن للأستاذ النجد بترجمة ما ترجم . وذنب الترجمة أعظم لأنه مسخ الكتاب ، فلم يكن باراً بنفسه ولا بأستاذه .

و كنت عرضت على الأستاذ النجد أن نشترك فى إخراج الكتاب كاملاً ، لأنى ترجمته فعلاً ، وراجع المؤلف ترجمتى ولكنى لم أنشرها بعد . غير أن الأستاذ النجد أبى واستكبر واعتبر ما ترجم ومسخ جزءاً من حلقة علمية طويلة أرجو أن تمت لها أيامه ، وإن كانت طلائمه لا تقدر بخير كثير .

فإن يجد القناد ماخذ على « رائد التراث الإسلامى » فكتاب سوقاچيه منها برىء .

محمد عبير الرمادى شعيرة

أستاذ مساعد بكلية الآداب بالأسكندرية

مباراة فى القصة :

نظمت مجلة « الأديب » البيروتية مباراة فى القصة أعلنت عنها فى عددها الصادر فى مستهل الشهر الحالى (يونيو - حزيران) وتمنح الفائز فيها ١٥٠ ليرة لبنانية تبرع بها الأستاذ أحمد موبدان .

وتتضمن شروط المسابقة ما يلى :

١ - الاشتراك مباح للجميع .
٢ - يجب ألا تزيد القصة عن أربع صفحات من « الأديب » ولا تنقص عن اثنتين على أن لا تكون نشرت أو أذيت قبل الآن .
٣ - تكتب القصة على الآلة الكاتبة أو تكتب بخط واضح من ثلاث نسخ .

٤ - تنهى مدة قبول الاشتراك فى أول سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ وتذاع النتيجة فى عدد شهر أكتوبر (تشرين الأول) من مجلة الأديب .

٥ - تحكم بين المتبارين لجنة تختارها « الأديب » وتعلن

الدرس سواء في ذلك الموضوعات التي روى فيها ما سمعته أذنه
والموضوعات التي رأها « عينه » بل مثلها أيضاً الموضوعات
الفكرية التي لم يتقيد فيها المؤلف بعنوانه « أذن وعين »

وليس من همي هنا أن أعرض على القراء الموضوعات التي

تناولها الأستاذ في مجموعته لا بالتفصيل ولا بالإجمال ، وحسي
الإشارة إلى بعضها . ففها اتحاد الأمة العربية ، والتنظيم السياسي ،
وآثاره ، وسياسة التوجيه في الأمة ، ومعنى العروبة ومن تشملهم ،
والقومية العالمية وأسسها ، والدعوة إلى معرفة حق الأدب ،
والقومية والمالية ، وبعض نواحي المشكلة الفلسطينية ، وتدوين
الأدب الشعبي في العراق وحرية الأقلام . وترجو أن تكون المجموعة
الثانية « أنضج وأعمق لتكون جديرة بجمعها في كتاب .

→→→→→

٢ - كأس ومصباح

تأليف الأستاذ محمد أربب نجوى

هذه مجموعة من عشر أقاصيص نشرت في صحف حلب ، سماها
كاتبها باسم الأقصصة الأولى منها « كأس ومصباح كما جرت
عادة القصصيين أخيراً اقتداءً بقصصيين فرنسيين إضافة
« وقصص أخرى » ويتراوح طول الأقصصة منها بين اثنتي
عشرة صفحة وأربع صفحات ؛ والمجموعة مصدرة بقصيدة جيدة
للأستاذ عمر أبو قوس مدير مطبوعات حلب يقدم بها المجموعة
إلى القراء ، ويلها إهداء كتبه صاحب المجموعة على قبر أبيه
يهدى إليه مجموعته لأنه هو الذي تقبل أولى قصصه بالرضا
والإكبار ثم مات وتركه يتاضل الأيام .

وربما كانت محنة النفس النضة بهذه الفاجعة وما تلاها هي
منشأ ما تنبض به أقاصيص المجموعة جميعاً من قلق وكتابة وسخرية
عابسة ، وبذية الأقصصة في هذه المجموعة سليمة يميزها الصدق
في الإحساس ، والاستقامة في التفكير ، والقصد في الخيال ،
وأسلوب التعبير عربي صحيح تغلب عليه الأناقة مع إفراط في
الاستمارة لا يوهن من تماسكه ولا يحجب ما يريد صاحبه التعبير
عنه من معان وصور ، ومم ميل إلى التلموض ناشئ عن
الاكتفاء باللغات السريعة الخاطفة المتفرقة عن الاسترسال
للمد كل فراغ في الصورة ، ومن شأن هذا الأسلوب أن يثير الشعر
والخيال فينطلقان للمد هذه الفراغات على أي نحو يناسب ما حولها

محمد خليفة التونسي



١ - أذن وعين

تأليف الأستاذ سلمان الصفواني

مجموعة من المقالات « الخفاف » القصص تقارب الخسنيين كل
منها في صفحتين وقلما تزيد أو تنقص عنهما بضعة سطور . بدأ
الأديب المراق الأستاذ سلمان الصفواني صاحب جريدة « اليقظة »
المراقية ينشر مقالاته هذه متوالية في صحف المراق بمد خروجها
من المتقل في بندا سنة ١٩٤٤ وكانت الرقابة يومئذ تحدد من
الحريات بسبب الحرب العالمية الثانية ، قال الأستاذ في مقدمة :
« وكانت معالجة القضايا العامة بصورة جدية وصروحة من أسبب
الأمر على كاتب مثل في ذلك الحين ، فالجرب ما زالت قائمة ،
والأفكار الحرة خاضعة للرقابة السياسية ، وهذه الرقابة لا تنورع
عن كليل التهم لمن لا يجارونها في اتجاهاتها من الوطنيين الأحرار ،
وكان مجال « التناوبيل » واسماً في هذا الشأن إلى حد صارت معه
الكتابة بمنطق سليم ورأى شديد من الأمور المسيرة » فالأولف
يكتب هذه المقالات بقلم « الصحافي » الذي عاقته الرقابة عن
الصراحة والجرأة ، ولا يكتب بقلم « الكاتب الأديب » الذي
يحول بموضوعه ويصوغه بكل قوته وبكل وسعه في التفكير
والتعبير . وقد كتبت المقالات « عفو الساعة » لا لتنشر في
كتاب بل لتنشر في « صحيفة » يقرأها « جبهة » قراء الصحف
المتعة والتسلية والفائدة ، وربما كان ذلك بعض السر في « خفتها »
ويسرها ، وشفيح الأستاذ عند قرائه ما أوجزنا الإشارة إليه من
أعداء مقبولة إن شاء الله . وقد اتخذ الأستاذ لمقالته حين نشرها
عنوانها « أذن وعين » لأنه كما قال أراد أن يروي فيها ما سمعه
« الأذن » ويصف فيها ما تراه « العين » وبهذا العنوان نشر
مجموعته هذه وهي « المجموعة الأولى » من تلك المقالات .

وليست هناك فكرة « جامعة مشتركة » بين مقالات هذه
« المجموعة » . وتكاد كل مقالة تستقل بموضوع ، والأولف يعالج
موضوعه في حيز ضيق علاجاً هيناً قلماً يتفقد إلى الصميم ، وقصاواه
لمسة رفيقة هنا ووخزة حاضرة هناك بلا تأن ولا استقصاء في

سكك حديد الحكومة المصرية

قطار البحر في صيف عام ١٩٤٨ للأسكندرية

(السفر بدفتر إنايات شخصية ثمن الدفتر ٢٠ ملجم وبصورة شمسية لكل راكب)

يذكر المدير العام للجمهور أنه ابتداء من ١٢ يونيو سنة ١٩٤٨ يسير قطار البحر من القاهرة في الساعة ١٥ ر ١٥ إلى الأسكندرية في أيام السبت (اسبوعياً) ويعود منها أيام الأحد في الساعة ١٥ ر ٢٠ إلى مصر .

الأجور

من مصر إلى الأسكندرية ذهاباً وإياباً تذكرة كاملة ٥٠٥ ملجم
نصف تذكرة ٢٥٥ »

ويسمح لرواد البحر بمدينة طنطا بالسفر بقطارات البحر للأسكندرية ذهاباً وإياباً بالأجور الآتية .

٣٠٥ ملجم تذكرة كاملة
١٥٥ » نصف تذكرة

فعلى راغبي السفر أن يتقدموا إلى محطة مصر وطنطا قبل السفر بيومين لحجز أماكنهم نظراً لأنه تحدد لكل قطار ٨٠٠ راكب ولزيادة الإيضاح يستعلم من محطة مصر وطنطا انتهزوا هذه الفرصة وسارعوا إلى الحصول على الكارنيهات والتذاكر .

مطبعة السبيل